



## الرصد الاستراتيجي

■ خيارات بديلة للسياسة الاميركية تجاه النظام الدولي  
(مركز راند)

■ الارهاب والعنف السياسي، وسائل التواصل الاجتماعي  
الفالسطينية...  
(جامعة تل أبيب)

■ خيارات الولايات المتحدة الاستراتيجية للتحدي الاقليمي  
الإيراني  
(المجلس الأطلسي)

■ مشروع قانون حول حضور حزب الله وإيران في أميركا  
اللاتينية  
(الكونغرس الأميركي)

# الرصد الاستراتيجي

كانون الأول 2017



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
the Consultative Center for Studies and Documentation

## مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

الرصد الاستراتيجي ، تقرير دوري يرصد ويلخّص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية.

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية.

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

تاريخ النشر: كانون الأول 2017 الموافق ربيع الثاني 1439

العدد: العاشر

الطبعة: الأولى

## حقوق الطبع محفوظة للمركز

العنوان: بئر حسن-جادة الأسد- خلف الفانترزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول.

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Baabda 10172010

Beirut- Lebanon

P.O.Box: 24/47

E.mail: [dirasat@dirasat.net](mailto:dirasat@dirasat.net)

[www.dirasat.net](http://www.dirasat.net)

فهرس المحتويات

- 5 ..... خيارات بديلة للسياسة الأميركية تجاه النظام الدولي
- 19 ..... الإرهاب والعنف السياسي
- 41 ..... خيارات الولايات المتحدة الاستراتيجية للتحدي الإقليمي الإيراني
- 49 ..... مشروع قانون حول حضور حزب الله وإيران في أميركا اللاتينية



## خيارات بديلة للسياسة الأميركية تجاه النظام الدولي<sup>1</sup>

مجموعة باحثين، مركز راند، 2017<sup>2</sup>

تزايد في السنوات الأخيرة الضغوط على النظام الدولي الليبرالي الذي أُرسى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وأصبح استمرار هذا النظام الذي تترجمه الولايات المتحدة موضع شك. هذا التقرير يقدم تعريفاً وتحليلاً وتقييماً لأربع صيغ بديلة للنظام الدولي الحالي بناءً على معيارين: من هي الدول التي تضع القواعد النازمة للنظام الدولي؟ وإلى أي درجة تعتبر هذه القواعد ملزمة ولمن؟

يعرض التقرير للصيغ التالية المحتملة للنظام الدولي:

- 1- التحالف ضد الرجعية، أي نظام دولي تقوده الولايات المتحدة لمواجهة صعود القوى غير الليبرالية التي تنافس واشنطن على قيادة العالم.
- 2- النظام الدولي الديمقراطي، وهو نظام يقوم على بناء مؤسسات دولية تشاركية بين الدول الديمقراطية، حيث تتنازل الولايات المتحدة عن جزء من دورها وصلاحياتها للمؤسسات الدولية، وذلك لردع الدول التسلطية ومحاوله تغييرها واحتوائها.
- 3- نظام القوى العظمى 0.2، وهو نظام يقوم على شراكة ومساكنة داخل المؤسسات الدولية بين جميع القوى العظمى، وذلك للحد من التنافسات الأمنية والعسكرية وتعزيز فرص التعاون، وهنا تحافظ الولايات المتحدة على تفوقها العسكري لكنها تصبح أكثر مراعاة لمصالح القوى الكبرى في مجالاتها الحيوية وتسعى للتساكن معها. ولا تكون القواعد الدولية ملزمة للقوى العظمى إلا بمقدار مصالحها بعكس باقي الدول.
- 4- النظام الدستوري العالمي، وهو النظام الذي تتنازل فيه القوى العظمى عن حصة إضافية في المؤسسات الدولية وصناعة القواعد الدولية وتقبل بشراكة أوسع للدول الأخرى، ولكن الأهم أن تصبح القوى العظمى مقيدة كسائر الدول بالقواعد والمؤسسات الدولية. أي أن القواعد الدولية وليس القوة تصبح هي المعيار الأساس لحل أي خلافات وتباينات.

<sup>1</sup> ترجمة آمنة رزق، مترجمة في المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

<sup>2</sup> Michael J. Mazarr, Miranda Priebe, Andrew Radin, Astrid Stuth Cevallos, Alternative Options for US Policy toward the International Order, RAND, 2017.

## الرصد الاستراتيجي

فيما يلي ترجمة لكافة الجداول التي اشتملت عليها الدراسة وذلك لكونها وافية وتفصيلية وتتيح فهماً واضحاً ومباشراً للخيارات والاحتمالات والمضامين والدلالات التي يشتمل عليها كل من هذه الأنظمة التي ذكرناها.

### جدول 1: الرؤى البديلة للنظام الدولي الحال

هل القواعد ملزمة لجميع أعضاء النظام؟		سلطة صنع القواعد
نعم	لا	
النظام الديمقراطي	التحالف ضد الرجعية	الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها
النظام الدستوري العالمي	اتفاق القوى العظمى 2.0	جميع القوى العظمى

### جدول 2: تعريف الرؤى البديلة للنظام الدولي

الرؤى النظام	العناصر الأساسية	الافتراضات الأساسية
التحالف ضد الرجعية	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن النظام الذي يمنح أفضلية لمصالح الولايات المتحدة ضد المنافسين العدوانيين.</li> <li>- التعاون مع الدول المعارضة للرجعية ولكن الأولوية تُمنح لاستقلالية الولايات المتحدة.</li> <li>- مصدر الشرعية: تصورات التهديد المشترك وتوفير أميركا الحماية والمنافع العامة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- منازعات أساسية على المصالح بين الولايات المتحدة والدول الرجعية.</li> <li>- هيمنة الولايات المتحدة مستمرة وضرورية للسلام.</li> <li>- تقييد قوة الولايات المتحدة ضمن قواعد يمكن أن يمنع العمل الحاسم المطلوب لردع الرجعيين.</li> </ul>
النظام الديمقراطي	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن النظام العالمي الذي يخدم مصالح الولايات المتحدة.</li> <li>- الالتزام بتقييد قوة الولايات المتحدة داخل مؤسسات مع الحلفاء الديمقراطيين.</li> <li>- دمج الرجعيين في مؤسسات اقتصادية ملزمة.</li> <li>- مصدر الشرعية: القيم المشتركة، وصنع القرار، وتصورات التهديد.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تضارب مصالح عميق بين الدول الليبرالية والدول غير الليبرالية.</li> <li>- القوة المندمجة للولايات المتحدة وحلفائها يمكن أن تستمر.</li> <li>- يمكن للمشاركة في المؤسسات أن تحوّل الدول غير الليبرالية ببطء.</li> </ul>
اتفاق القوى العظمى 2.0	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الحفاظ على مؤسسات دولية ضعيفة تيسر تعاون القوى العظمى.</li> <li>- مصدر الشرعية: احترام المصالح الأمنية المشروعة لجميع القوى العظمى، واحترام المصالح المشتركة في السلام والتفوق.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الصراعات بين القوى العظمى ليست أساسية.</li> <li>- هيمنة الولايات المتحدة آخذة في التراجع، لذا فإن بعض المساومة ضرورية للسلام.</li> <li>- يمكن للمؤسسات أن تسهل التعاون، ولكن القوة ستحدد النتائج غالباً.</li> </ul>
النظام الدستوري العالمي	<ul style="list-style-type: none"> <li>- قبول إعادة النظر في قواعد حوكمة النظام الحالي لتعكس التوزيع المتغير للقوة.</li> <li>- تلتزم القوى العظمى بضبط استخدام قوتها داخل المؤسسات بين جميع الدول.</li> <li>- مصدر الشرعية: اتساق القواعد.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الصراعات بين القوى العظمى ليست أساسية.</li> <li>- هيمنة الولايات المتحدة آخذة في التراجع، لذا فإن بعض الحلول التوفيقية ضرورية للسلام.</li> <li>- الانضباط الطوعي لاستخدام القوة ضمن القواعد والمؤسسات يمكن أن يسهل التعاون.</li> </ul>

## جدول 3: الافتراضات التي أدت إلى المقاربات البديلة لوضع القواعد

المقاربة	يجب على الولايات المتحدة وحلفائها الاستمرار في صنع القواعد	يجب على الولايات المتحدة أن تعطي القوى الأخرى نفوذاً أكبر في صنع القواعد
التوزيع المستقبلي للقوة	- يمكن للولايات المتحدة أن تنفق ما يكفي على الدفاع لتبقى القوة العسكرية المتفوقة في العالم.	- هناك قوى أخرى آخذة في الصعود ولا يمكن للولايات المتحدة أن تحافظ على التفوق العسكري.
آفاق سلام القوى العظمى	- يوجد تضارب مصالح أساسي بين الولايات المتحدة والدول الصاعدة.	- تضارب المصالح موجود ولكنه ليس أساسياً، لذا تبقى أهداف القوى العظمى الأخرى محدودة.
أساس السلام بين القوى العظمى	- التفوق العسكري الأميركي والقدرة على الحسم يُفترض أنهما كافية للحفاظ على الاستقرار.	- الاستخدام الحكيم للقوة والمساومة السياسية مع القوى العظمى الأخرى يُفترض أن يخلق استقراراً أكبر.

## جدول 4: رؤى بديلة للنظام: الفروق عن المقاربة الحالية

النظام	من يصنع القواعد	إلى أي مدى تكون القواعد ملزمة
النظام الدولي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية	- فيما يتعلق بالقضايا الأساسية تتولى الولايات المتحدة القيادة، وغالباً ما تهيمن على عملية وضع القواعد. وفي بعض الأحيان يمكن لتحالفات أخرى أن تولد قواعد ثانوية من دون دعم الولايات المتحدة أو، نادراً، بالرغم من معارضتها لتفضيلات الولايات المتحدة.	- تتبع الولايات المتحدة القواعد بشكل عام ولكنها لا تقيّد نفسها بما عندما تتعرض مصالحها الرئيسة للخطر. تتبع معظم الدول القواعد بدافع من المصلحة الذاتية وتفرض الولايات المتحدة على العديد من الدول الأخرى الالتزام بالقواعد من خلال الإكراه أو القوة العسكرية.
<b>الأنظمة البديلة: تغييرات في النموذج الحالي</b>		
التحالف ضد الرجعية	- تضع الولايات المتحدة قواعد مماثلة للنظام الحالي إلى حد ما، ولكن لأولئك الموجودين في التحالف فقط، أما الدول ذات الهدف الرجعي فتصبح بشكل متزايد خارج نطاق القواعد المضبوطة أميركياً.	- لن تقيّد الولايات المتحدة نفسها في إطار القواعد.
النظام الديمقراطي	- تعمل الولايات المتحدة في تعاون وثيق مع الحلفاء الديمقراطيين؛ تصبح هيمنة الولايات المتحدة أقل مقارنة بالنظام الحالي.	- ومن بين الديمقراطيات، تصبح الولايات المتحدة أكثر استعداداً لتقييد نفسها مما هي عليه وفقاً للنظام الحالي؛ وفي قضايا أخرى غير التجارة، فإن الولايات المتحدة لن تخضع لمزيد من القيود في علاقاتها مع الدول الأخرى.
اتفاق القوى العظمى: 2.0	- تصنع القوى العظمى القوانين بشكل جماعي. ومن المرجح أن تسهل الولايات المتحدة هذه العملية، وتتم (العملية) بصورة متساوية مقارنة مع النظام الحالي.	- تكون القواعد أقل إلزاماً وفقاً للنظام الحالي؛ يغلب على العمليات الطابع غير الرسمي، وأكثر الاستثناءات تكون مقبولة.
النظام الدستوري العالمي	- تضع مجموعة واسعة من الدول ذات النفوذ القواعد، وتعمل من خلال توافق الآراء أو من خلال عمليات صنع قرار مقبولة.	- تقيّد القوى العظمى نفسها داخل القواعد أكثر مما تفعله في ظل النظام الحالي؛ لا توجد دولة مستثنية من وضع القواعد أو تنفيذها.

## الرصد الاستراتيجي

جدول 5: الآليات المعتمدة لتحقيق الأهداف الرئيسية للنظام- التحالف ضد الرجعية

الهدف	طريقة تحقيق الهدف
منع صراع القوى الكبرى، وإدارة المنافسة	- هذا هو الهدف المهيمن، الذي يتحقق من خلال تجميع تحالف مهيمن لوضع الدول الراهن يمنع إدخال تعديلات على النظام الدولي الحالي.
تعزيز الاستقرار الاقتصادي والتنمية	- يمكن للتحالف أن يعزز العلاقات التجارية بين الأعضاء مع المحافظة على نظام تجاري عالمي يشمل جميع الدول.
تسهيل العمل الجماعي بشأن التحديات المشتركة	- حيث تتماهى المصالح ولا توجد قضايا أمنية رئيسة على المحك، يمكن استخدام المؤسسات غير الرسمية أو الرسمية لتيسير تبادل المعلومات أو تنسيق السياسات.
تعزيز القيم الليبرالية والديمقراطية	- سيدافع التحالف عن الديمقراطيات ضد الدول الرجعية غير الليبرالية، وسوف يستخدم برامج محدودة لتعزيز القيمة الليبرالية، ما دامت لا تقوّض التحالف.

جدول 6: الآليات المعتمدة لتحقيق الأهداف الرئيسية للنظام- النظام الديمقراطي

الهدف	طريقة تحقيق الهدف
منع القوى الكبرى من الصراع، وإدارة المنافسة	- يمكن تحقيق ذلك من خلال (1) تشارك الديمقراطيات معاً في تحالف موازن سائد لردع العدوان و(2) على المدى الطويل، يتم إشراك القوى العظمى غير الديمقراطية من خلال المؤسسات السياسية والاقتصادية.
تعزيز الاستقرار الاقتصادي والتنمية	- سوف يتم تعزيز العلاقات التجارية بين جميع الدول، مع التركيز بشكل خاص على التجارة بين تحالف الديمقراطيات.
تسهيل العمل الجماعي بشأن التحديات المشتركة	- سوف تعمل الدول على تعميق التعاون بشأن القضايا المشتركة بين الديمقراطيات، وجر الدول الأخرى نحو هذا التعاون على أسس مصلحة نفعية.
تعزيز القيم الليبرالية والديمقراطية	- سوف تعمل الديمقراطيات معاً للدفاع عن النظم الديمقراطية والاستثمار في تعزيز القيم الليبرالية خارج نواة العالم الليبرالي.

## جدول 7: الآليات المعتمدة لتحقيق الأهداف الرئيسية للنظام- اتفاق القوى العظمى 2.0

الهدف	طريقة تحقيق الهدف
منع القوى الكبرى من الصراع، وإدارة المنافسة	- سوف يكون هذا هو الهدف المهيمن الذي يتحقق من خلال تعزيز العلاقات الطيبة بين القوى العظمى وإنشاء آليات للتشاور المستمر والترتيبات المتبادلة للمصالح.
تعزيز الاستقرار الاقتصادي والتنمية	- سوف تسمح الدول للقوى العظمى بتنسيق السياسات المتعلقة بالتجارة وغيرها من السياسات وتواصل السعي إلى اتخاذ ترتيبات تجارية عالمية.
تسهيل العمل الجماعي بشأن التحديات المشتركة	- يمكن لإجراءات الدولة أن تكون أكثر محدودية على أساس مصلحي، ولكن مع إيجاد حيز لمعالجة المشاكل المشتركة ينشأ عن طريق علاقات القوى العظمى.
تعزيز القيم الليبرالية والديمقراطية	- سوف يكون الحد من توترات القوى العظمى شرطاً مسبقاً لنشر القيم الليبرالية، لذا ينبغي على الدول أن تركز على الشروط المسبقة للديمقراطية، مثل النمو الاقتصادي.

## جدول 8: الآليات المعتمدة لتحقيق الأهداف الرئيسية للنظام - النظام الدستوري العالمي

الهدف	طريقة تحقيق الهدف
منع القوى الكبرى من الصراع، وإدارة المنافسة	- سوف تنشئ الدول نظاماً عالمياً منفتحاً وسهلاً للانضمام يرحب بجميع القوى العظمى ويوفر سبيلاً للازدهار الوطني؛ من هنا فإن القواعد والعمليات الرسمية سوف تدير حتى النزاعات العميقة حول المصالح.
تعزيز الاستقرار الاقتصادي والتنمية	- سوف يتحقق الاستقرار من خلال نظام تجاري متأسس بعمق ونظام مالي عالمي، فضلاً عن الترابط المتبادل الواسع النطاق.
تسهيل العمل الجماعي بشأن التحديات المشتركة	- سوف تبني الدول مؤسسات وقواعد عالمية واسعة النطاق.
تعزيز القيم الليبرالية والديمقراطية	- تستند رؤية النظام إلى افتراض أن القيم الليبرالية سوف تنتشر مع مرور الوقت وسوف تخلق سياقاً يجعل انتشار الليبرالية أكثر احتمالاً.

## جدول 9: ملخص الآثار العامة لسياسة الولايات المتحدة بموجب الرؤى البديلة للنظام

رؤية النظام	الآثار العامة لسياسة الولايات المتحدة
التحالف ضد الرجعية	<ul style="list-style-type: none"> <li>- مقاومة إصلاحات المؤسسات العالمية القائمة.</li> <li>- بناء قوة عسكرية قوية واستخدام القوة عند الضرورة لفرض القواعد وإظهار العزم للبقاء في موقع قيادة.</li> <li>- التحالفات والعلاقات العسكرية الأخرى قيمة ولكن لا ينبغي أن تلزم سلوك الولايات المتحدة.</li> <li>- ينبغي أن تهدف السياسات الاقتصادية إلى تعزيز السلام والازدهار للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وتحقيق التوازن مع الرجعيين.</li> </ul>
النظام الديمقراطي	<ul style="list-style-type: none"> <li>- بناء نظام ملزم بين الدول الليبرالية.</li> <li>- بناء جيش أميركي قوي وإظهار العزم الأميركي للدفاع عن النظام القائم.</li> <li>- التعاون المحدود مع الدول غير الليبرالية محتمل.</li> <li>- سوف يأتي السلام الطويل الأجل من خلال تعزيز القيم الليبرالية، وجزئياً، من خلال دمج الدول غير الليبرالية في المؤسسات الاقتصادية.</li> </ul>
اتفاق القوى العظمى: 2.0	<ul style="list-style-type: none"> <li>- عقد التسويات السياسية مع القوى العظمى الأخرى؛ مع إمكانية القبول بمجالات النفوذ.</li> <li>- المحافظة على جيش أميركي قوي ولكن مع استخدامه بشكل أكثر حكمة وتخفيف وجوده بالقرب من القوى العظمى الأخرى.</li> <li>- السعي لتحقيق السياسات الاقتصادية بالتنسيق مع القوى العظمى الأخرى.</li> </ul>
النظام الدستوري العالمي	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تفعيل إصلاحات الحوكمة للسماح للقوى الأخرى بأن يكون لها تأثير أكبر في صنع القواعد.</li> <li>- قبول تقييد قوة الولايات المتحدة من خلال الامتثال للقواعد والعمليات المتفق عليها بشكل متبادل.</li> <li>- السعي لتحقيق السياسات الاقتصادية بالتنسيق مع القوى العظمى الأخرى.</li> </ul>

## جدول 10: السياسات الاقتصادية في إطار الرؤى البديلة للنظام

السياسات	التحالف ضد الرجعية	النظام الديمقراطي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الدستوري العالمي
المؤسسات التجارية المتعددة الأطراف والمؤسسات المالية	- إعادة بناء الدعم المحلي للتجارة الحرة. - دعم منظمة التجارة العالمية، ولكن بعض السياسات المحددة قد تتغير. - دعم لجنة بازل للمعايير المصرفية، فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية. ومجلس تحقيق الاستقرار المالي.			
العقوبات المالية والتجارية	- الاستخدام المتكرر للعقوبات لمعاقبة المنتهكين لهذه العقوبات وإضعاف الرجعيين.	- الاستخدام المتوازن للعقوبات مع مخاطر بخروج الرجعيين من نظام التجارة الحرة والنظام المالي.	- الاستخدام المعتدل إلا إذا كانت المصالح الرئيسية مهددة أو بموافقة القوى العظمى الأخرى.	- استخدامها فقط بموافقة القوى العظمى الرئيسية.
الاتفاقيات التجارية الجديدة	- التفاوض بفعالية على الاتفاقيات التجارية الإقليمية والمتعددة الأطراف مع الالتزام بمعايير ليبرالية عالية بين تحالفات الراغبين.	- التفاوض بفعالية على الاتفاقيات التجارية الإقليمية والمتعددة الأطراف التي تدمج القيم الليبرالية، ولكن لديها مسارات للدول غير الليبرالية	- زخم عملية التحرير التجارة يحظى بأولوية أقل. - التفاوض على اتفاقيات تجارية إقليمية أو على اتفاقيات متعددة الأطراف لمنظمة التجارة العالمية جنباً إلى جنب مع القوى العظمى الأخرى.	
عملية حل النزاعات في منظمة التجارة العالمية	- استخدام عملية تسوية النزاعات التي تقوم بها منظمة التجارة العالمية لمعاقبة الرجعيين.	- دعم عملية غير مسبقة لتسوية النزاعات عبر آلية منظمة التجارة العالمية .		
إصلاحات الحوكمة في صندوق النقد الدولي وإدارة مصارف المتعددة الأطراف للتنمية	- دعم صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لكن مقاومة الجهود الرامية إلى انتخاب مواطن غير أميركي كرئيس للبنك الدولي ومواطن غير أوروبي كمدير عام لصندوق النقد الدولي. - ثني الأصدقاء عن الانضمام إلى البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية والمؤسسات الإقليمية البديلة الأخرى.	- اتخاذ خطوات لتعزيز شرعية صندوق النقد الدولي والبنك الدولي - على سبيل المثال- من خلال دعم المواطنين من خارج الولايات المتحدة وأوروبا بوصفهم قادة كبار. - القبول بينوك التنمية البديلة مثل البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، مع الاعتراف بأن القوى العظمى الأخرى تميل إلى ممارسة دور القيادة في أقاليمها.		
المنظمات الاقتصادية الإقليمية التي لا تشمل الولايات المتحدة الأمريكية	- دعمها حين تسعى لمواجهة خصوم القوى العظمى.	- دعمها إذا كان لديها معايير ليبرالية عالية.	- دعم جميع الأنواع.	- إعطاء الأولوية للمنظمات العالمية على تلك الإقليمية كلما أمكن ذلك.
ممارسات الإقراض في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي	- خدمة تفضيلية في الإقراض لأعضاء التحالف.	- الإقراض على نطاق واسع بشروط قوية تركز على القيم الليبرالية.	- إقراض على أساس الحاجة المالية مع موافقة القوى العظمى.	- إقراض على أساس الحاجة. مع مراعاة الحد الأدنى للشروط المتفق عليها من قبل القوى العظمى.

## جدول 11: مقاربات لعلاقات القوى العظمى تحت الرؤى البديلة للنظام

العنصر	التحالف ضد الرجعيين	النظام الديمقراطي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الدستوري العالمي
المفهوم العام والمقاربة العامة	- يضم التحالف قوى الأمر الواقع لردع القوى الرجعية العظمى، مع بناء وسائل لمنع الأزمات في الهوامش.	- يحافظ التحالف الديمقراطي على القوة من خلال التعاون؛ وردع التهديدات وينظم المرحلة للتحويل.	- التنسيق الوثيق بين القوى العظمى يؤسس للتعاون على قضايا مختارة؛ كما أنه يتفادى تضارب المصالح على نطاق واسع.	- نظام عالمي يدمج القوى العظمى في القواعد التي تنطبق على الجميع.
الافتراضات الموجهة المتعلقة بإدارة القوى العظمى	- الطموحات الصينية والروسية غير متوافقة مع نظام مشترك فعال. - المواجهة والردع هما السبيل الأفضل إلى سلام القوى العظمى. - سوف تنضم دول أخرى إلى برنامج مواجهة الرجعية.	- تنقسم الديمقراطيات قيماً كافية للتعاون بعمق. - جذب الآخرين اقتصادياً نحو النواة العالم الديمقراطي أمر لا مفر منه. - يمكن أن يكون صامداً ضمن معايير وقواعد قصيرة الأجل.	- يمكن أن تتوافق الطموحات الصينية والروسية مع مجموعة من القواعد والمؤسسات. - المساكنة والتوافق هما الطريق الأفضل إلى سلام القوى العظمى.	- لن تقوض الاختلافات بين القوى العظمى فرصة النظام العالمي. - القوة الجاذبة لنظام كهذا هي أفضل طريق إلى سلام القوى العظمى.
بُنى الحكومة الأساسية	- بُنية التحالف الأمريكي - الشراكات العسكرية الأمريكية الأخرى. - مجموعة ال7 وغيرها من الجماعات المخصصة لهذا الغرض.	- بُنية التحالف الأمريكي. - الشراكات والتجمعات الديمقراطية المخصصة لهذا الغرض.	- مجلس الأمن يضمن مجموعة العشرين.	- إصلاح الأمم المتحدة والهياكل ذات الصلة التي تتضمن قواعد وعمليات أكثر إلزاماً.
سياسة "الباب المفتوح لمنظمة حلف شمال الأطلسي"	- دعم قوي؛ الترحيب بالهلفاء والطامحين الجدد؛ يمكن تخفيض المعايير لتوسيع التحالف ضد روسيا.	- دعم قوي، ولكن يحافظ على معايير انضمام عالية؛ استخدام برامج شراكة منظمة الناتو كوسيلة لدعم الليبرالية في دول أخرى	- التفاوض على مجالات النفوذ مع روسيا ووقف توسيع الناتو؛ إثناء برامج الشراكة مع الدول في محيط روسيا.	- التفاوض حول منظمة أمنية في عموم أوروبا لا تشمل متطلبات بخصوص القيم الديمقراطية.
سياسة بحر الصين الجنوبي	- الرغبة في مواجهة الصين عسكرياً، وإجراء عمليات أجنبية، وتسليط الضوء على الحقوق والدفاع عن الهلفاء.	- الدعم القوي لسيادة القانون، وحكم اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، وعدم اعتداء الصين بدعم من الردع العسكري.	- تشجيع الهلفاء على التفاوض ثنائياً مع الصين إذا فشلت القنوات القانونية الدولية.	- التفاوض على عملية جديدة لتسوية النزاعات مع الصين للفصل فيها وفي أي مطالبات مستقبلية.
المزايا	- أفضل وضعية ردعية، التحوط ضد المسار السلبي.	- يبنى على القيم المشتركة، مع تنسيق أقوى	- يتجنب الحروب غير الضرورية، ويسمح للقوى العظمى بالتعاون.	- التعاون في إطار المعايير المشتركة.
المخاطر	- يزيد من خطر الصراع مع القوى الأخرى ويبنى أنظمة بديلة.	- يزيد خطر نشوب النزاعات وبناء أوامر بديلة؛ لا تتوافق الديمقراطيات بصورة كافية.	- تفقد الولايات المتحدة تأثيرها، ولا سيما على محيط القوى العظمى الأخرى؛ تشديد أقل على القيم الليبرالية.	- لا تتوقى الاتجاهات السلبية. مع تركيز بشكل أقل على القيم الليبرالية.

## جدول 12: الاستراتيجية الدفاعية ورؤى النظام - أسس نظرية

القضية	التحالف ضد الرجعيين	التحالف الديمقراطي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الدستوري العالمي
ما هي الافتراضات التي يقوم بها هذا النظام بشأن البيئة الدولية على مدى العقد القادم؟	- النظام الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة ضروري لمصالحها. - يمكن أن تبقى القوة الأميركية مهمة. - فراغ القوة يضحّم خطر القوى الرجعية الصاعدة. - موازنة الأقران المنافسين هي أولوية.	- التماسك بين الولايات المتحدة وحلفائها الديمقراطيين يبقيا مهمة. - النظم الديمقراطية التي تتشارك في القيم هي أقوى. - يعتبر توسيع الديمقراطيات والمؤسسات الليبرالية أولوية. - يوافق الحلفاء على المزيد من تقاسم الأعباء.	- لا تزال الولايات المتحدة القوة المهيمنة في العالم ولكن قوتها النسبية آخذة بالتراجع. - تضارب المصالح مع القوى العظمى الأخرى ليس حيوياً. - يمكن الحد من مخاطر الحرب من خلال المساكنة.	- تسمح المصالح المشتركة بنظام عالمي حتى بالنسبة لروسيا والصين. - تسمح الولايات المتحدة لنفسها أن تكون ملتزمة بالقواعد. - يمكن للنظام المبني على القواعد ضمن درجة معينة أن يخدم مصالح الولايات المتحدة بدلاً من الهيمنة الأميركية. - يمكن للمؤسسات أن تشكل سلوك الدولة.
ما هي المصالح التي تستحق القتال من أجلها؟	- الهجمات على الوطن. - منع مخاطر صعود قوى هيمنة إقليمية. - العدوان البري من قبل القوى العظمى الأخرى. - حماية الحلفاء. - منع الانتشار النووي. - مكافحة الإرهاب.	- الهجمات على الوطن. - حماية الدول الديمقراطية. - منع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان أو القانون الدولي. - الدفاع عن حرية الدول التي تسعى لطلب الانضمام إلى التحالف الديمقراطي. - منع الانتشار النووي. - مكافحة الإرهاب.	- الهجمات على الوطن. - الهجمات على أراضي الحلفاء. - الهجمات العدوانية على المجالات المشتركة الإقليمية أو العالمية التي تهدد المصالح الأميركية. - مكافحة الإرهاب بالتنسيق مع القوى الأخرى.	- الهجمات على الوطن. - الانتهاكات الواضحة للقواعد المتفق عليها كما تحددها القنوتات القانونية الدولية. - التهديدات للأمن المشترك (تنظيم داعش، الإرهاب، الانتشار النووي).
ما هو دور القوة العسكرية الأميركية في هذا النظام؟	- إجراء مجموعة واسعة من المهمات لتشكيل نواة أساسية من الاستجابة للتمرد على النظام الأميركي المهيمن.	- إجراء مجموعة واسعة من المهمات حين تكون مدعومة من الحلفاء.	- ردع التهديدات للمصالح الرئيسية؛ توفير التأثير للمساومة.	- تعمل بمثابة مركز للردود الدولية حيث يجري تجاوز القواعد.
ما هي الطرق المفترضة للحرب أو أسباب الحرب في هذا النظام؟	- تسعى الدول القوية إلى القضاء على النظام الحالي.	- الاعتداء على نظام الديمقراطية الليبرالي والمؤسسات الليبرالية	- الفشل في المساكنة مع المخاوف الأمنية الأساسية للقوى العظمى الأخرى.	- الحركات غير الحكومية. الدول التي تخرج عن قواعد النظام.
ما هي النظرية السائدة لردع صراع القوى العظمى في هذا النظام؟	- الردع العسكري المباشر عن طريق المنع أو إظهار العزم.	- الدفاع الجماعي من قبل الدول الليبرالية، وجعلها ذات مصداقية من خلال الالتزامات داخل المؤسسات والتحالفات.	- الحد من حوافز الحرب؛ معالجة المخاوف الأمنية. - الردع عن طريق التهديد بالعقاب أو الهجوم المضاد.	- التفاهم المتبادل والمصالح المشتركة كجزء من النظام المشترك. الردع لوقف الجهود الرجعية الرئيسية.

## جدول 13: خيارات الاستراتيجية الدفاعية – التحالف ضد الرجعية

<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن الوطن.</li> <li>- توفير القدرة على ردع الهجمات أو الدفاع بوجه الهجمات على التقسيمات الجغرافية للأمر الواقع (تغيير الحدود الدولية).</li> <li>- دعم الحلفاء الذين يواجهون تحديات عسكرية.</li> <li>- مكافحة الإرهاب.</li> </ul>	<p><b>مهام الجيش الأميركي</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الحضور المتقدم.</li> <li>- الردع عن طريق المنع.</li> <li>- الإجراءات الأحادية الأميركية.</li> </ul>	<p><b>المبادئ التشغيلية</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- زيادة، وتحديث قوة متوازنة.</li> <li>- إعطاء الأولوية لقدرات الدفاع ضد المنافسين الأنداد على عمليات مكافحة التمرد.</li> </ul>	<p><b>بُنية القوة</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- النيران البعيدة المدى، والدفاع الجوي قصير المدى، نسبة أعلى من الوحدات المدرعة، الهجوم الخفي، مخزونات أكبر بكثير من الذخائر الدقيقة.</li> <li>- أنظمة الجيل التالي (قاذفات بعيدة المدى)</li> <li>- أنظمة بدون طيار (تحت سطح الأرض، وفي الجو)</li> <li>- القدرات الفضائية المضادة.</li> <li>- الأسلحة والدفاعات السيبرانية.</li> </ul>	<p><b>أولويات الاستثمار في بناء القدرات</b></p>

## جدول 14: خيارات الاستراتيجية الدفاعية – النظام الديمقراطي

<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن الوطن.</li> <li>- حماية الحلفاء الديمقراطيين.</li> <li>- الوفاء بالمهام المتفق عليها بشكل متبادل والتي حددتها مؤسسات الدفاع الجماعية (بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر منع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان أو القانون الدولي).</li> <li>- ضمان حرية البلدان في تحقيق الديمقراطية والانضمام في نهاية المطاف إلى النظام الديمقراطي.</li> </ul>	<p><b>مهام الجيش الأميركي</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الحد من العمل العسكري الأميركي على أساس الإجماع الليبرالي.</li> <li>- القتال من ضمن ائتلاف.</li> <li>- تقليص الحضور المتقدم (الأمامي) إذا زاد الحلفاء من تحمل الأعباء.</li> </ul>	<p><b>المبادئ التشغيلية</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- قوة صغيرة نظراً لمساهمة الحلفاء يقابلها حاجة أقل للحضور الأمامي.</li> <li>- التركيز على القوات الجوية والبحرية، التي تجسد الميزة النسبية للولايات المتحدة.</li> <li>- دور القوات البرية لا يزال كبيراً ولكنها لا تحتاج إلى أن تكون بحجم تلك المطلوبة لبناء قدرات لكسب حرب أحادية.</li> </ul>	<p><b>بُنية القوة</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- النيران البعيدة المدى، والدفاع الجوي قصير المدى، نسبة أعلى من الوحدات المدرعة، الهجوم الخفي، مخزونات أكبر بكثير من الذخائر الدقيقة.</li> <li>- أنظمة الجيل التالي (القاذفات بعيدة المدى).</li> <li>- النظم غير المأهولة (تحت سطح الأرض - في الجو).</li> </ul>	<p><b>أولويات الاستثمار في بناء القدرات</b></p>

## جدول 15: خيارات الاستراتيجية الدفاعية- اتفاق القوى العظمى 2.0

<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن الوطن.</li> <li>- إنجاز مهام متوافق عليها بالإجماع مثل مكافحة القرصنة أو الاستجابة لانحياز كوريا الشمالية.</li> <li>- إنجاز مهام من جانب واحد من قبل الولايات المتحدة، حين لا تعترض عليها القوى العظمى الأخرى مثل حالات مكافحة الإرهاب ومكافحة المخدرات.</li> <li>- ردع العدوان الواسع النطاق من قبل القوى العظمى الأخرى.</li> </ul>	<p><b>مهام الجيش الأميركي</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- القوة العسكرية البحرية الاحتياطية.</li> <li>- استمرار استخدام القوات المسلحة الصغيرة العاملة أثناء الخدمة، وخاصة قوات العمليات الخاصة، لمكافحة الإرهاب وللمهام المتوافق عليها بالإجماع بين القوى العظمى.</li> </ul>	<p><b>المبادئ التشغيلية</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- بالحد الأدنى وجود قوة أساسية قادرة على هزيمة خصم إقليمي واحد، مثل كوريا الشمالية، مع بعض الدعم من الحلفاء.</li> <li>- زيادة احتياطات قدرات عمليات الأسلحة المختلطة على نطاق أوسع.</li> </ul>	<p><b>بُنية القوة</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- أنظمة الجيل الجديد التي تعزز القدرة على هزيمة الخصوم الإقليميين بشكل حاسم، والحفاظ على التكافؤ والتعبئة اللازمة لعمليات الأسلحة المختلطة على نطاق أوسع.</li> <li>- قدرات لقوات العمليات الخاصة المتقدمة لعمليات مكافحة الإرهاب المستمرة .</li> </ul>	<p><b>أولويات الاستثمار في بناء القدرات</b></p>

## جدول 16: خيارات الاستراتيجية الدفاعية - النظام الدستوري العالمي

<ul style="list-style-type: none"> <li>- الدفاع عن الوطن.</li> <li>- دعم المهام المأذون بها من قبل المؤسسات المشتركة العالمية التي قد تشمل القتال جنباً إلى جنب مع القوى العظمى الأخرى.</li> <li>- الاستعداد في حالة العدوان من أي قوة عظمى.</li> </ul>	<p><b>مهام الجيش الأميركي</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- العمليات العسكرية كجزء من التحالف، وخاصة من خلال توفير قدرات متقدمة.</li> <li>- قوة مفعلة أصغر من القوة الحالية.</li> </ul>	<p><b>المبادئ التشغيلية</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- التركيز بقوة على قدرات العمليات الإنسانية وعمليات تحقيق الاستقرار.</li> </ul>	<p><b>بُنية القوة</b></p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- القوات المدربة والمجهزة لعمليات تحقيق الاستقرار، وحفظ السلام، وعمليات مكافحة الإرهاب.</li> <li>- الاستثمارات الثابتة والمستمرة في قدرات الأسلحة المشتركة؛ والتي يمكن أن تكون أكثر اعتماداً على أنظمة الجيل الرابع.</li> </ul>	<p><b>أولويات الاستثمار في بناء القدرات</b></p>

## جدول 17: السياسة الدفاعية ورؤى النظام - الآثار المترتبة على التخطيط الدفاعي

القضايا	التحالف ضد الرجعية	النظام الديمقراطي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الدستوري العالمي
ما هي الحالات الطارئة الرئيسية التي ستحدد استراتيجية الدفاع الأمريكية؟	مجموعة شاملة: أوروبا، الصين (تايبان + بحر الصين الجنوبي)، كوريا، إيران، مكافحة الإرهاب/تنظيم داعش. الحالات المختلفة الممكنة ولكنها على الأرجح صراعات متعددة: بناء حجم قوة تفترض إمكانية خوض حربين كبيرتين.	- حرب القوى العظمى الكبرى، بالتعاون مع الحلفاء؛ مهام أصغر لمعالجة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان؛ وجهود طويلة الأجل لدعم بناء السلام.	- الهجوم الصيني على اليابان. الهجوم الروسي على الناتو. محاولات السيطرة على الممرات البحرية. - فرض القواعد والمعايير ضد دولة أضعف، إلى جانب القوى العظمى الأخرى.	- اثنتان أو ثلاث عمليات متزامنة لفرض سلام، (مكافحة الإرهاب، عمليات حفظ السلام في سوريا، نيجيريا، خسارة كوريا الشمالية لسلحتها النووي). - الحالات الأقل احتمالاً: الهجوم الصيني على اليابان؛ الهجوم الروسي على منظمة الناتو؛ محاولات للسيطرة على الممرات البحرية.
مع من سوف تقاوم الولايات المتحدة جنباً إلى جنب؟	- تحالفات مع الراغبين ولكن يجب أن يكونوا مستعدين لاتخاذ إجراءات من جانب واحد.	- الديمقراطيات الأخرى.	- الحلفاء، وفي بعض الحالات، القوى العظمى الأخرى.	- تحالف الراغبين عندما توافق عليه المنظمات المتعددة الأطراف.
الآثار المترتبة على وضعية التواجد/ الحضور الأمامي	- توسيع الحضور الأمامي، بما يشمل أوروبا وكوريا الجنوبية، على الأقل.	- يمكن أن يكون الحضور الأمامي قليلاً مع زيادة تحمل الحلفاء للأعباء.	- حضور أمامي أقل وخاصة للجيش والقوات الجوية، بالحد الأدنى الذي يتيح توجيه قوة لحرب كبرى.	- وضعية عالمية تعاقدية إلى حد ما ولكنها تعكس ميزة الولايات المتحدة النسبية في إطار التحالفات.
أولويات وخيارات الاستثمار الدفاعي - القدرة والكفاءة والمفاهيم.	- إعادة بناء الجيش وتوسيع قدرات القوات الجوية من أجل قتال عالي الجودة. - تعزيز القدرات البحرية لاستخدام القوة في آسيا والاتحاد الأوروبي. - القدرة في جميع الخدمات. - القدرات النارية بعيدة المدى، أنظمة الدفاع الجوي قصيرة المدى، والتحديث. - المنصات البحرية المتطورة. - التحديث النووي. - الأسلحة المتطورة لدعم حالات الطوارئ الكبرى.	- التخطيط الدفاعي اعتماداً على المزايا التفاضلية بين الحلفاء. - الحاجة إلى القدرات الجوية والبحرية لردع وهزيمة الخصوم الأنداد. - قدرة القوات البرية على القيام بمهام إنسانية، وعمليات مكافحة التمرد وبناء الدولة. - يمكن للولايات المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي أن تتخصص في القدرات. - الاستثمار الرئيسي في بناء قدرات الشركاء والتعاون الأمني؛ وقابلية التشغيل البيئي، وعمليات التحالف.	- قدرة الجيش والقوات المسلحة على القتال العالي الجودة (المتقدم) ضد المنافسين الأنداد. - عمليات تحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب والتمرد في المجال الأميركي أو عندما تتفق القوى الأخرى. - زيادة قدرات الضرب بعيد الأمد، وزيادة قدرات النقل.	- التأهب العالي والقدرات الهجومية الجديدة لأنظمة الطائرات بدون طيار وأنظمة المراقبة الاستخباراتية والاستطلاع. - أنظمة المراقبة الاستخباراتية والاستطلاع لقضايا التهديد المشترك (مكافحة الإرهاب والأسلحة النووية وغيرها). - أنظمة السيطرة والقيادة لتشغيل المتبادل للتحالف. - منصات الجيل الرابع للحفاظ على قدرة الحرب الكبرى.

## جدول 18: رؤى النظام وخيارات الأمن القومي الرئيسية

النظام الدستوري العالمي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الديمقراطي	التحالف ضد الرجعية	خيار الأمن القومي
كلا، ما لم ينهر النظام التعاوني.	كلا، ما لم يتم تحدي المصالح الرئيسية.	إلى حد ما، بدعم من الحلفاء الديمقراطيين؛ كمية ونوعية الحضور الأمامي تتغير.	نعم	هل يجب على الولايات المتحدة تعزيز الحضور الأمامي (المتقدم) للردع ودعم الحلفاء بما في ذلك في أوروبا الشرقية وجنوب شرق آسيا؟
لا، يجب أن تعمل من خلال منظمات إقليمية شاملة بدلاً من التحالفات.	كلا، باستثناء ما هو مطلوب في المناطق الواقعة خارج نطاق نفوذ القوى الأخرى.	نعم، لا سيما مع الديمقراطيات؛ كما ينبغي أيضاً أن تشارك على أساس محدود مع الدول التي على طريق الديمقراطية	نعم	هل يجب على الولايات المتحدة توسيع التحالفات الرسمية والشراكات الأمنية غير الرسمية؟
نعم، إذا استطاعت المنظمات الإقليمية الشاملة أن تحل محل التحالفات.	نعم، في بعض الحالات، لتحسين العلاقات مع القوى العظمى.	ليس مع الديمقراطيات؛ ولكن ربما مع الشركاء غير الديمقراطيين إذا كانوا ينتهكون قيم النظام الأساسية.	كلا	هل يجب أن تنسحب الولايات المتحدة من التحالفات أو الشراكات المختارة؟
كلا	كلا	نعم، حيث يوجد إجماع بين الديمقراطيات	نعم، ولكن ليس ضد الشركاء المحتملين.	هل يجب أن تنخرط الولايات المتحدة مباشرة في تعزيز الديمقراطية؟
كلا	كلا	نعم	نعم	هل ينبغي للولايات المتحدة أن تزيد من قدرة قوتها في الخدمات العسكرية؟
كلا	كلا	ربما	نعم	هل يجب أن تتخذ الولايات المتحدة موقفاً حازماً لا لبس فيه بشأن رغبتها في الدفاع عن المناطق المتنازع عليها خارج التحالفات الرسمية في أوروبا الشرقية وجنوب شرق آسيا؟

## جدول 19: فوائد ومخاطر الرؤى البديلة للنظام

المجال الذي تغطيه المسألة	التحالف ضد الرجعية	النظام الديمقراطي	اتفاق القوى العظمى 2.0	النظام الدستوري العالمي
السياسات الاقتصادية العالمية	<b>المزايا</b>			
	تمتع المنافسين من استخدام الاقتصاد للتفوق على الولايات المتحدة.	يقوّي الروابط بين الديمقراطيات ويخلق حوافز للدول غير الليبرالية من أجل الإصلاح.	تسمح بالمشاركة القوية من القوى العظمى الأخرى.	معظم السياسات خاضعة للضوابط وهي بالتالي خاضعة للنظام الاقتصادي الشامل.
	تحاول أن تحافظ على النظام التجاري العالمي إلى جانب المنافسة؛ إذا لم يكن ذلك ممكناً، تحصل تأثيرات اقتصادية وتجارية كبيرة.	تملك الديمقراطيات جداول أعمال مختلفة؛ وإذا ازدادت المنافسة مع الدول غير الليبرالية، يمكن أن ينهار النظام التجاري.	تملك القوى العظمى مقاربات مختلفة للتجارة، منها دور الدولة في الاقتصاد؛ علاقات الولايات المتحدة القوية مع القوى غير العظمى.	تكتيف نطاق وصول الاتفاقيات التجارية والمؤسسات الدولية أمر غير ممكن في المناخ الحالي.
علاقات الدول العظمى	<b>المساوى / عوائق التنفيذ</b>			
	يعطي الأولوية للتهديدات الناشئة الرئيسة وللدول والحركات الرجعية.	يبني على القيم المشتركة؛ كما أنه يبني على العلاقات التي تؤدي وظائفها على أفضل وجه؛ قوة الردع مميزة ولكن من دون ميل للقتال.	يهدف، وكأولوية قصوى، تجنّب حرب كبرى؛ احتمال مفتوح على مناخ للعمل.	العالمية تعزز التشريعية والقوة؛ وتفتح الاحتمال على حلول الراجح - الراجح.
	استراتيجية عالية الخطورة مع إمكانية نشوب نزاع؛ تخلق حوافز للحلفاء للبقاء كراكب مجاني، كما تفرض خيارات صعبة على القيم الليبرالية.	سوف ترى الصين وروسيا هذه العلاقات على أنها علاقات معادية؛ لا يمكن استبعاد الصين من الاقتصاد؛ تفضيلات الديمقراطيات قد لا تتماهى؛ كما أنها تحد من التعاون مع الدول غير الليبرالية.	قد تثير عملية التسوية شهية القوى العظمى؛ الولايات المتحدة تفقد نفوذها على محيط القوى العظمى الأخرى؛ التحدي العملي هنا هو في تعريف القوى العظمى.	يخلق افتراضات طموحة حول مواءمة المصالح؛ لا يشدد على قوة الردع؛ لا يوجد اليوم أي زخم تجاه هذا النظام.
الاستراتيجية الدفاعية	<b>المزايا</b>			
	يركز الاستثمارات الدفاعية على التهديد الأكبر - الخصوم الأنداد القريبين؛ تسعى إلى تحالف لردع الرجعيين؛ قدرات كافية لمجموعة من التهديدات.	تقاسم عبء الدفاع بشكل أكثر إنصافاً. إنشاء تحالف مهيم لردع العدوان أو لحماية المواطنين في الأزمات الإنسانية؛ توفر شرعية قيمة للعمل العسكري.	يسمح بتخفيضات الدفاع والاستثمار في أولويات أخرى؛ تخفيف مخاطر المعضلات الأمنية؛ يحفظ قدرة أساسية لمحاربة الند قريب إذا لزم الأمر.	يوفر الشرعية للعمل العسكري من القواعد والمعايير والقرارات المشتركة؛ يقلل من موارد الدفاع.
	استفزازي إلى حد المخاطرة بالأمن. مكلف جداً؛ قد لا يدعم بعض الحلفاء هذا النظام.	إن شرط توافق الآراء من شأنه أن يعوق استخدام القوة لخدمة مصالح الولايات المتحدة؛ وفي الواقع قد لا يتشارك الحلفاء تقاسم أعباء الدفاع.	يحصل تسوية في المصالح الثانوية عندما تشارك القوى العظمى.	الحاجة إلى الاجماع تُقيد بشدة؛ إذا كانت الافتراضات خاطئة، يصبح فوز العمل العسكري ضعيف الاحتمال.
<b>المزايا / عوائق التنفيذ</b>				

### الإرهاب والعنف السياسي<sup>3</sup>

وسائل التواصل الاجتماعي الفلسطينية وهجمات الذئب المنفرد: الثقافة الفرعية، الشرعية، الوباء

هاريل شوريف (رئيس قسم تحليل الشبكة في الشرق الأوسط،  
قسم الشرق الأوسط وتاريخ إفريقيا، جامعة تل أبيب، بيت إسحاق، "إسرائيل")،  
22 أيلول 2017

#### نبذة مختصرة

تبحث هذه المقالة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على موجة هجمات الذئاب المنفردة الفلسطينية ضد الإسرائيليين من تشرين الأول/أكتوبر 2015 إلى أيلول/سبتمبر 2016. وحجتي الرئيسة هي أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً هاماً في تشكيل الهوية، والتصورات، والأنماط السلوكية لعشرات المهاجمين، وكانت أساسية في خلق الديناميكية التي اتسمت في نهاية المطاف بنشر فكرة هجمات الذئاب المنفرد وتنفيذها. وتعكس وسائل التواصل الاجتماعي الواقع على الأرض وفي الوقت نفسه تغذي الوضع وتضخمه وتساعد من خلال توفير منبر لظهور مصادر جديدة للسلطة، بما في ذلك ثقافة فرعية على الإنترنت برمز متميزة وأنماط طقوس تضليلية لدعم المعتدين. كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي مساهمة كبيرة في تشكيل الطابع العدواني للهجمات، وقدرتها على الاستمرار دون توجيه تنظيمي مباشر، بعد ديناميكية وبائية نمطية، للنشر والاحتواء والحفظ.

<sup>3</sup> ترجمة وإعداد إيمان سويد.

## مقدمة

ليلة السبت 3 تشرين الأول/أكتوبر 2015، طعن شاب فلسطيني يدعى مهند حلبي حتى الموت آهارون بينيت ونحميا لافي في البلدة القديمة في القدس. هذا الهجوم كان علامة على بداية موجة من هجمات الذئب المنفرد التي انحرفت عن أنماط شرارات العنف السابقة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وقد عكست الانتفاضتان الأولى والثانية ثورة شعبية على نطاق واسع، شاركت فيها قطاعات كبيرة من السكان. غير أن موجة هجمات الذئب الوحيد تعكس المشاركة المباشرة لفئات معينة وصغيرة نسبياً من السكان، ولا يبدو أنها تحظى بدعم وإجماع فلسطيني واسع. وعلى عكس الانتفاضات، لم تُظهر المنظمات السياسية الفلسطينية تورطاً كبيراً واقتصرت على مشاركة ذات طابع طفيف بل وحتى ضئيل في موجة العنف الأخيرة. ويبدو أن اختيار الأهداف يشكل اختلافاً وفارقاً آخر. إذ كان الانتحاريون في الانتفاضة الثانية يستهدفون المدنيين الإسرائيليين في العادة، في حين أن 53% من هجمات الذئاب المنفردة استهدفت قوات الأمن الإسرائيلية، و28% استهدفت منها المدنيين (استهدف 2% من الهجمات كليهما، وتم إحباط 17% قبل أن يتم تصنيف الهدف قطعاً).

بعبارة أخرى، لم تكن موجة العنف هذه انتفاضة بمعناها التاريخي. واعتباراً من أيلول/سبتمبر 2016، قام 330 فلسطينياً بارتكاب أكثر من 280 هجوماً، كان معظمها باستخدام السكاكين أو السيارات. وكان متوسط عمر هذه الذئاب المنفردة 20 عاماً، ومعدل أعمارهم 21.6، كما كان العديد من المهاجمين في سن المراهقة المبكرة. وعلى الرغم من أن فرص المهاجمين في البقاء على قيد الحياة كانت أقل بكثير من فرص إلحاق ضرر كبير فقد استمرت الهجمات، مما حيّز الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء. وبلغ عدد الضحايا القتلى 43 شخصاً؛ وقُتل أكثر من 160 من الجناة - أي حوالي 50% منهم (4). وكانت الغالبية الساحقة من المهاجمين تتصرف بشكل مستقل، ويبدو أنهم كانوا ينقلون لبعضهم البعض معدات يائسة على ما يبدو. وعلى الرغم من صعوبة الحفاظ على العنف دون دعم عملي أو توجيه من أي منظمة فقد استمرت هجمات الذئاب المنفردة هذه على مستويات مختلفة لعدة أشهر. وقد أثار هذا الواقع الغريب النقاش حول مدى تأثير، أو عدم تأثير، المحتوى التعبوي في مواقع التواصل الاجتماعي (SNS) الفلسطينية على العنف.

تدرس هذه المقالة كيفية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية على هوية، وتصورات، وممارسات المهاجمين الفلسطينيين، وكيف أثرت على خصائص وبنية هذه الموجة من هجمات الذئاب المنفردة، ولا سيما انتشارها واستمرارها دون أن يكون واضحاً من هي اليد الموجهة. والحجة الأساسية هي أنه في حين لم تكن مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية مسؤولة عن الدوافع الأصولية لهذه الهجمات فإن وسائل التواصل الاجتماعي عكست وشكلت الواقع في الوقت نفسه من خلال تغذية العمليات وتضخيمها بطريقة كان لها في نهاية المطاف تأثير حاسم على هيكله ديناميتها. والآلية التي جرى بها ذلك ذات شقين:

أولاً، إن تنامي المجتمعات المحلية عبر الإنترنت في السنوات الأخيرة وفر للمهاجمين مصادر بديلة للشرعية إزاء السلطة التقليدية للأسر والمنظمات السياسية. في الواقع، لقد قام المهاجمون بالعمل كأفراد. ومع ذلك فإن تفاعلهم مع أقرانهم عبر الإنترنت يشير إلى أنهم اعتبروا أنفسهم مبعوثين من قبل المجموعات التي تدعمهم ولم يعتبروا أنفسهم ذئاباً منفردة. وقد نشأت المجتمعات على الإنترنت كمصدر للشرعية في الظروف الاجتماعية والسياسية الفلسطينية المتميزة. وبعبارة أخرى كان الإعداد للعمليات فلسطينياً، لكن ظهور مجتمعات نافذة عبر الإنترنت يعكس أيضاً ظروفًا عالمية أوسع نطاقاً.

ثانياً، لقد مكنت مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية مفهوم هجمات الذئب المنفرد من الانتشار الفيروسي في دينامية، أرى أنها تشبه الأوبئة، ويتجلى ذلك في نمطين. الأول هو البعد الوبائي للعدوى، وتفشي المرض، والاحتواء، والاستمرارية المنخفضة النوعية التي سمحت باستمرار الهجمات لفترة طويلة، على الرغم من عدم وجود دعم تنظيمي. والثاني هو تجمع (cluster) الهجمات. ويعتمد كلا النمطين على الخصائص الهيكلية لمواقع التواصل الاجتماعي وظهور ثقافة فرعية على الإنترنت تدعم المهاجمين. فعن طريق استخدام اللغة الداخلية التي تعكس التصورات والرموز، ورموز الطقوس المضللة، ساعدت هذه الثقافة الفرعية في نشر فكرة ارتكاب الهجمات، فضلاً عن تشكيلها أنماط عمل معيّنة. ويكشف هذا الخطاب ضمن الثقافة الفرعية الداعمة على الإنترنت أن قرار العديد من المهاجمين بالهجوم لم يتم اتخاذه على أساس نزوة أو خلال نوبة من الجنون، إنما كان المرحلة الأخيرة من عملية موسعة. هنا أيضاً، تمتد النتائج إلى ما هو أبعد من القضية الفلسطينية لتصل إلى الطريقة الشاملة التي يمكن بها لوسائل التواصل الاجتماعي أن تشكل التصورات، وتكون بمثابة أداة تعبئة لإرهاب الذئب المنفرد.

تساهم هذه الدراسة التجريبية في الخطاب الذي لا يزال مستمراً، ولا سيما منذ الربيع العربي، فيما يتعلق بقدرة وسائل التواصل الاجتماعي على تجنيد أفراد وحشدهم لعمل سياسي جماعي. وهناك ثلاثة تيارات رئيسة تشكل هذا الخطاب. وغالباً ما يشار إلى التيار الأول باسم "السيبراني المتفائل" الذين يعتقد بوجود قوى ثورية للتجنيد في وسائل التواصل الاجتماعي. أما التيار الثاني، فيطلق عليه اسم "السيبراني المتشائم" الذي يصرّ على أن قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على التعبئة محدودة. ويقع بين القطبين السيبرانيون الواقعيون (cyber-realists)، الذين يعترفون بنفوذ مواقع التواصل الاجتماعي ولكنهم يقولون بأن حلولها لا تتطلب أطراً نظرية جديدة.

الأبحاث التي جرت في السنوات الأخيرة، ومنها أبحاث "ولفسفيلد" (Wolfsfeld) وآخرين ومارغيتس (Margetts) وآخرين، لا تسوّي الخلافات ولكنها تمثل علاقة معقدة بين وسائل التواصل الاجتماعي والظروف السياسية القائمة. وهناك انقسامات مماثلة في الخطاب العام وشبه الأكاديمي فيما يتعلق بدور مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية في هجمات الذئب المنفردة الفلسطينية. إذ يُصرّ أحد الجانبين على إن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً رئيساً في العنف، في حين يقول الرأي

المعكس أن مواقع التواصل الاجتماعي تعكس الواقع فحسب ولا تشكله، وأنه ينبغي التماس الدوافع وراء الهجمات في الظروف الأساسية للاحتلال الإسرائيلي وفي الانتقام وغيره من الأسباب الشخصية.

على هذه الخلفية تقوم الفرضية الأساسية بين السيبرانيين المتفائلين والسيبرانيين الواقعيين. فمن جهة، وكما يتفق كلا التيارين، كان لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير عميق في العديد من مجالات الحياة، بما في ذلك التعبئة السياسية بين الفلسطينيين. ومن ناحية أخرى، يجب أن نأخذ في الاعتبار أنه في كثير من الحالات، يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تعمل كمضاد للصدمات بالنسبة لأولئك الراضين عن الاحتجاج عبر الإنترنت، بدلاً من النزول إلى الشارع والتصرف على هذا الأساس. ثم، إن قبول الحجة بأن مواقع التواصل الاجتماعي كان لها تأثير قوي لا يكرس التفاؤل بتأثيرها على المدى الطويل، وخاصة فيما يتعلق بتعجيل الديمقراطية. ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي هي الأداة التي تخدم أي خبير ماهر بما فيه الكفاية للاستفادة منها لصالحه. فقد استخدم الرئيس التركي أردوغان مواقع التواصل الاجتماعي لإنقاذ حكمه الاستبدادي خلال محاولة الانقلاب في تموز/يوليو 2016. ويقدم تنظيم "داعش" في استخدامه المروّع والفعال لهذه الوسائط مثلاً صارخاً آخر على ذلك. بالإضافة إلى إن حجة الواقعيين السيبرانيين بأن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي لا يتطلب نظرية جديدة هي حجة متحفظة إلى حد ما، إذ يبدو أن التأثير الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي يتطلب حقيقةً أطراً جديدة للفهم، كما يتبين في هذه الدراسة.

هذا ما يقودني إلى نقد النقاش الدائر حول دور مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية في هجمات الذئب الوحيد: ذلك أن التركيز على المحتوى التعبوي يسلط الضوء على منظور واحد فقط لتأثيرها الواسع ومع ذلك فإن النظر، بشكل صارم، إلى مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها امتداداً لوسائل الإعلام التقليدية هو نهج ضيق بالقدر نفسه. فالتفاعل بين وسائل التواصل الاجتماعي يخلق الساحات الاجتماعية ويضعف سيطرة التسلسل الهرمي القديم، من أعلى إلى أسفل، على المعلومات والسلطة السياسية، والتي تنتشر الآن من أسفل إلى أعلى، وتقوم بتضخيمها وسائل التواصل الاجتماعي. هذه الاختلافات الأساسية تجعل من وسائل التواصل الاجتماعي قوة كبيرة في تشكيل الواقع.

ترتكز الدراسة على مجال التاريخ والدراسات المعاصرة في الشرق الأوسط، إلى جانب مفاهيم من نظرية التواصل ودراسات الاتصالات. وقد تم جمع معظم البيانات التجريبية من الرصد اليومي لمواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية الرئيسية خلال عامي 2015-2016. وعن طريق استخدام العديد من المصادر الأولية، أجريت دراسة لأكثر من 12 مهاجماً كان من الممكن إعادة بناء نشاطهم على الإنترنت - التحدي الحساس للوقت - حيث تم حذف معظم الصفحات على الفور بعد الهجوم. بالإضافة إلى ذلك درست تفاعل المهاجمين مع مئات الأفراد في مجتمعاتهم على الإنترنت، وبالتالي توفير سياق أوسع حول المهاجمين وثقافتهم الفرعية الداعمة.

يعرض القسم الأول من هذه الدراسة العمليات التي أدت إلى ظهور مجتمعات فلسطينية على الإنترنت. ويتضمن القسم الثاني، تحليلاً لموجة هجمات الذئب المنفرد باعتبارها ظاهرة تشبه الوباء. وفي القسم الثالث أقوم باستكشاف خصائص الثقافة الفرعية الداعمة للمعتدي و "الفيروس المفاهيمي" الذي عجل بعدوى الهجمات. وفي القسم الرابع أوضح تطور مجال مواقع التواصل الاجتماعي لتصبح مصدراً جديداً للشرعية بالنسبة للمعتدين. وفي الجزء الخامس والأخير أجري تحليلاً لظاهرة تجمع الهجمات.

### المجتمعات عبر الإنترنت

نشأ نمو المجتمعات الفلسطينية على الإنترنت خلال العقد الماضي من عمليات اجتماعية وسياسية محلية فضلاً عن عمليات عالمية، ولا سيما ظهور مواقع التواصل الاجتماعي. بداية، هذه العملية تتوقف على انتشار الإنترنت عموماً. ففي عام 2016 كان هناك 1.7 مليون مستخدم تقريباً للإنترنت في الضفة الغربية والقدس ما يمثل 58% من السكان. والغالبية الساحقة من هؤلاء - 1.2 مليون مستخدم - يستخدمون الفيسبوك، مما يجعله موقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية. أكثر من نصف هؤلاء المستخدمين للفيسبوك (56%) تتراوح أعمارهم ما بين 13 و24 عاماً. ووفقاً لـ "مكتب الإحصاء الفلسطيني" فإن 70.7% من سكان الضفة الغربية هم في الفئة العمرية من 15-29 عاماً، وهذا يعني أن معظم الشباب في الضفة الغربية يستخدمون الفيسبوك. فضلاً عن ذلك، يستخدم 90% من أعضاء الفيسبوك في الضفة الغربية الهواتف الذكية باعتبارها الأجهزة الأساسية للإنترنت، مما يشير إلى أن المحتوى عبر الإنترنت يمكن الوصول إليه بسهولة، على الرغم من عدم وجود شبكة الجيل الثالث (3G). ويعرب ثلثا الفلسطينيين عن قلقهم من كون نشاطهم على الإنترنت تحت المراقبة، وهو ما قد يفترض أنه يؤثر على رؤيتهم عبر الإنترنت.

الأمر الأساس لتنامي المجتمعات على الإنترنت هو الثقة التي يضعها الأعضاء في الاتصالات الافتراضية. ومن منظور نظرية التواصل، تُستمد الثقة من تكرار التردد على شبكة التواصل، وحجم المحتوى المرسل. ويشير مسح فلسطيني شامل إلى نشاط يومي مكثف للشباب الفلسطيني على مواقع التواصل الاجتماعي في عام 2015. وذكر 96 في المئة من المستطلعين أنهم يستخدمون فيسبوك في المقام الأول كمصدر للأخبار، و94% يستخدمونه بشكل أساسي للتواصل مع الأصدقاء. و15% فقط تحولوا إلى الفيسبوك بشكل رئيسي لمجرد التسلية. وتعكس هذه الأرقام المستوى العالي من التكرارات ونقل المحتوى الأمر الذي بني الثقة في منصات مواقع التواصل الاجتماعي وفي المحتوى. وتكتسب الاستخدامات الأكثر شعبية - الأخبار والاتصالات - أهمية خاصة في مجال الأنشطة غير المتصلة بالإنترنت، بما في ذلك العمل السياسي.

إن العدد الكبير من الفلسطينيين الذين يسعون للحصول على الأخبار من مواقع التواصل الاجتماعي لن يكون ذا مغزى خاص إذا كان هؤلاء يتجهون إلى المنافذ الرئيسية أو إلى مواقع الأخبار المهنية. مع ذلك، يبدو أن المستطلعين يرفضون وسائل الإعلام القائمة، التي يعتبرونها متحيزة، ويفضلون وكالات الأنباء التي يصفونها بأنها غير حزبية وموضوعية. كما أن تراجع وسائل

الإعلام التقليدية مثير للاهتمام بشكل خاص في هذا السياق، نظراً إلى دورها التعبوي خلال الانتفاضة الأولى والثانية، عندما قدمت للمنظمات وسيلة فعالة لنشر رسالتها على نطاق واسع وموحد.

لقد تطورت ثقة الشباب الفلسطيني بالعلاقات الافتراضية في الوقت ذاته مع عملية التآكل العكسية في نقاط الارتكاز الجماعية التقليدية للسلطة، ولا سيما المنظمات السياسية. إذ إن عدم قدرة حركة فتح (السلطة الفلسطينية) على الوفاء بحل الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني طالما اعتبر فشلاً، وقد يعس الكثير من الفلسطينيين من الاثنين معاً. أضف إلى ذلك أن "المقاومة"، البديل الذي تروج له حماس، فشلت في حل المشكلة الفلسطينية. وينعكس هذا الإحباط في السجون الإسرائيلية، حيث يرفض 14% مما مجموعه 6500 فلسطيني سجنوا بسبب نشاط عدائي ضد إسرائيل، التماهي مع أي حركة سياسية. وهذه ظاهرة جديدة إلى حد ما، وأكثر انتشاراً بين المدافعين الشباب من السجناء. وكان أكثر من نصف هؤلاء السجناء غير المنتسبين لأحزاب قد اعتقلوا خلال موجة الهجمات التي بدأت في تشرين الأول/أكتوبر 2015، مما يؤكد على الطابع المستقل سياسياً للحوادث، ويشير إلى أن هذا الاتجاه يتسع، أقله بين السكان الشباب.

هناك عمليات اجتماعية إضافية على الصعيدين المحلي والعالمي، مثل تنامي مصادر المعلومات، والفردية، وتفانم التغييرات السياسية في العقود الأخيرة. فبدءاً من الفضائيات في التسعينيات وصولاً إلى الوفرة المتاحة اليوم على الإنترنت، أضعفت قنوات إعلامية جديدة قوة وسطاء المعلومات التقليديين بما في ذلك السلطات الدينية والقادة، ومشايخ العائلات، وجعلت احتكارهم للمعرفة يتآكل، وهذه هي الأصول الرئيسة التي ترسخ سلطتهم. ويقول هلال إن عمليات التفرد المنبثقة عن البنية الاقتصادية النيوليبرالية التي اعتمدها السلطة الفلسطينية جعلت الأطر الجماعية أيضاً تفسح المجال لتفضيل المصالح الشخصية.

وعلى العكس من ذلك، يظهر تنامي المجتمعات المحلية على الإنترنت أن الشباب الفلسطيني ما زال يتوق إلى الانتماء الجماعي؛ ومع ذلك، فهم يفضلون اختيار مجتمعهم بأنفسهم، وحتى خلقه. في الواقع، إن مفتاح اجتذاب المجتمعات على الإنترنت هو الاستقلالية التي يقدمها، وتخفيف تبعية الشباب للأطر التقليدية لكي يتمكنوا من اختيار صلات خاصة بهم. هذه الحرية لخلق مجتمعات بديلة لها أهمية خاصة في السياق الفلسطيني بسبب قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على جسر الانقسامات الجغرافية والاجتماعية والجنسانية والسياسية. وتؤكد العديد من الدراسات على أهمية المجتمع في وقت مبكر من الحياة، عندما يطور الأفراد هويتهم الخاصة من خلال التماهي مع محيطهم.

هناك أمر ذو صلة محددة بالقضية الفلسطينية هو ملاحظة "هامك" (Hammack) بأن الأفراد ضمن المجموعات الضعيفة يتم دفعهم وتخفيفهم لتعزيز الرابط بين هويتهم وبين الأيديولوجية المجتمعية بسبب التهديد الخارجي للهوية الجماعية، وهو أمر أساسي لتطور هوية الفرد. ففي محيط المجتمع المحلي يكون المعاصرون والأقران مؤثرين على وجه الخصوص. وهذه ميزة متأصلة في المجتمعات المحلية على الإنترنت.

إن الفضاء الإلكتروني الفلسطيني عبارة عن موطن لمئات المجتمعات على الإنترنت، والتي تتفاوت أحجامها، بدءاً من عدد قليل من الأعضاء وصولاً إلى الملايين، تتراوح في تركيزها بين المحلية المفرطة والعالمية. بعضها يلي مجال اهتمام مشترك، مثل مجموعة "اسأل القدس" (Ask Jerusalem)، التي تزرع المعرفة الفلسطينية حول المدينة (القدس)؛ ويركز البعض الآخر على العمل الجماعي، مثل إعادة جنث المهاجرين المحتجزة لدى "إسرائيل". وهناك أيضاً العشرات من المجتمعات المحلية على الإنترنت في مواضع محددة، مثل "المكان الاجتماعي لمخيم الفوار للاجئين"، "The Social Place of al- Fawar Refugees Camp"، و"مناقشات الفتيان والفتيات في الخليل ورام الله" "The Discussions of the Boys and Girls of Hebron and Ramallah".

وتتوجه جماعات أخرى نحو المجالات الوطنية الفلسطينية والشتات. وأكبر مجتمعين فلسطينيين عبر الإنترنت هما "شبكة القدس الإخبارية"، و"وكالة شهاب"، وكل منهما لها حوالي ستة ملايين متابع، ربعم فقط من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة و"إسرائيل"، ولا تعترف أي منهما صراحة بأي انتماء سياسي وتقدم نفسها على أنها وكالة أبناء مهنية، لكنها في الممارسة العملية بمثابة منصات لتبادل الآراء وتقاسم المعلومات. هذان المركزان الرئيسيان، وبحسب ما تشير إليه العلوم الاجتماعية، هما بمثابة بوابات معلومات ولها تأثير كبير في تحديد ماهية المحتوى المروج له وما الذي يختفي. وهذه السلطة تشكل على نحو فعال، الأجندة الإعلامية وتعكس نفوذاً سياسياً، الأمر الذي كان له أثر نهائي على هجمات الذئب المنفرد، كما سيتضح أكثر.

إن عمليات التكرار المتواترة تعزز الثقة والشعور بالجماعية في المجتمعات عبر الإنترنت، كما يتضح من قدرتها على حشد عمل جماعي كبير في الحياة الحقيقية. ففي 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، قامت مجموعة محلية على الفيسبوك تعمل لصالح محيم فلندا للاجئين بتنظيم أعمال شغب ضد "قوات الدفاع الإسرائيلية" التي كانت تستعد لهدم منزل محمد أبو شاهين، الذي قتل الإسرائيلي داني غونين. وبكفاءة عسكرية، قام المنظمون بتكليف المهام لشباب المخيم عن طريق الحي والموقع وأوعزوا إليهم وأعطوهم التعليمات عن الأسلحة التي ينبغي عليهم استخدامها، وكل شيء عبر الإنترنت. وقد واجه جيش الدفاع الإسرائيلي الذي دخل المخيم معارضة شرسة بالفعل. هذه الأحداث تكررت في 3 تموز/يوليو 2016 عندما عاد الجيش لهدم منزلين آخرين لاثنين من المهاجرين. وكانت صفحة الفيسبوك نفسها بمثابة غرفة عمليات حربية في الوقت الحقيقي نظمت ونسقت أعمال عنف تحوّلت إلى اشتباكات وأسفرت عن مقتل شابين فلسطينيين.

## الوباء

"السلطة الفلسطينية لا تريد هذا، الأحزاب السياسية لا تريد هذا، حتى الشعب لا يريد، ولكن يوجد أطفال هنا، وفي كل ليلة كل واحد منهم يفكر في القيام بشيء من هذا القبيل غداً ولا يسأل أحداً... نحن لا نفهم كيف حدث هذا... لقد بدأ هذا الأمر قبل ستة أشهر، وكل واحد تقريباً تعلم من الآخر".

باستعارة مصطلح "الوباء" من عالم الطب فإن هذا المصطلح غالباً ما يستخدم على نحو عام بدءاً من الأمراض المعدية وصولاً إلى انتشار الموضة أو الأفكار. وتصف الأنماط الكلاسيكية للظواهر الوبائية أو الفيروسية تطور الوباء في أربع مراحل رئيسية، تبدأ بتغيير معتدل وإقرار مبكر، وتتطور إلى كتلة حرجة ومن ثم تبلغ الذروة قبل أن تتراجع.

ومنذ ذلك الحين اقترحت نظرية الشبكة (التواصل) نموذجاً وبائياً بديلاً لا ينتج عنه منحى جرس متمائل. وقد أثبت باراباشي (Barabási) أن العديد من الشبكات عبر الإنترنت والشبكات التقليدية تتميز ببناء خال من المقاييس، تنتج منحى ينخفض بشكل أكثر اعتدالاً من نموّ الأولي. وهذا يخلق "ذيلاً طويلاً"، ليمثل بذلك، وعلى حد سواء، التفتق البطيء للوباء، فضلاً عن الوجود المتبقي والكامن للفيروس الذي يخفي إعادة الهيجان المحتمل. هذا المبنى ينطبق، بالتساوي، على الأوبئة الاجتماعية والفيروسات الحاسوبية، وكذلك البيولوجية. وأهم جانب من جوانب البناء الخالي من المقاييس هو وظيفة المحاور الرئيسية/البوابات. وإذا لم يستغلوا اتصالاتهم الكثيرة لنشر الفيروس، فلن يحقق أبعاداً وبائية.

هناك عاملان إضافيان ضروريان لتفشي الوباء. العامل الأول هو التغيير الصغير وغير المتوقع الذي يعمل كمحفز ويجعل الفيروس معدياً، والثاني وجود منصة، وهو السياق الذي يزدهر فيه. ويمكن للتغيير غير المتوقع أن يكون طفرة في فيروس بيولوجي، وإضافة ميزة جديدة لتصميم المنتج، أو حادث بسيط في وضع سياسي مثقل. وكان هذا هو الحال في كانون الأول/ديسمبر 1987، عندما أدى حادث مرور لشاحنة إسرائيلية صدمت عمالاً فلسطينيين إلى إشعال الانتفاضة الأولى. وفي كانون الأول/ديسمبر 2010، أشعل انتحار محمد بوعزيزي ثورة في تونس انتشرت لتصبح الربيع العربي. أما على مواقع التواصل الاجتماعي، فيمكن أن يصبح المحتوى معدياً بسبب تغيير في التقديم أو الصياغة. فعندما أصبح الفيديو الذي يوثق عملية قطع رأس جيمس فولي من قبل داعش في آب/أغسطس 2014 بمثابة فيروس بسبب طبيعته الفاجرة المروعة، أدرك داعش أنه وجد الصيغة الصحيحة لنشر مضمونه. هذا الفيديو أحدث أيضاً تغييراً في الموقف اللامبالي لدى صانعي القرار الغربيين تجاه الحرب في سوريا. ونظراً لأن التغيير الطفيف الذي يعمل كمحفز أمر غير متوقع فإن ما يتبع بطبيعة الحال هو أنه لا يمكن التنبؤ بالوباء الذي يمكن أن يستحثه عبارات دقيقة هو الآخر.

الشرط الثالث والأخير هو وجود سياق، أو منصة بيولوجية، أو بدنية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو غيرها من المنصات التي يمكن أن ينتشر الوباء من خلالها. إذ وفر انتشار وسائل التواصل الاجتماعي منصة ضخمته، وبشكل كبير، انتشار المحتوى الفيروسي. ففي عام 2002، تم قطع رأس الصحفي دانيال بيرل أمام الكاميرا. وكان لهذا الأمر صدى على نطاق واسع، وخاصة في كل وسائل الإعلام التقليدية، إلا أنه كان يفتقر إلى القدرة على الانتشار بسرعة وبصورة واسعة مثل فيديو إعدام فولي، وذلك يعود، في المقام الأول، إلى أنه لم يكن هناك وجود لوسائل التواصل الاجتماعي. ولمشاهدة فيديو إعدام بيرل يحتاج المرء أولاً إلى معرفة الحادثة، الأمر الذي لم يكن متاحاً من خلال الاستهلاك السلبي الذي يقدمه المحتوى المشترك الآن على وسائل التواصل الاجتماعي. ثم كان المرء في حاجة إلى البحث عنه بنشاط على الإنترنت، بما أن وسائل الإعلام التقليدية

حجبت شرائح الرسوم البيانية، وبالتالي أعاققت قوته الفيروسية المحتملة. وقد مكن الاتصال الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي من نشر فيديو فولي على نطاق أوسع بكثير وبسرعة أكبر.

### نقطة التحول لهجمات الذئب المنفرد

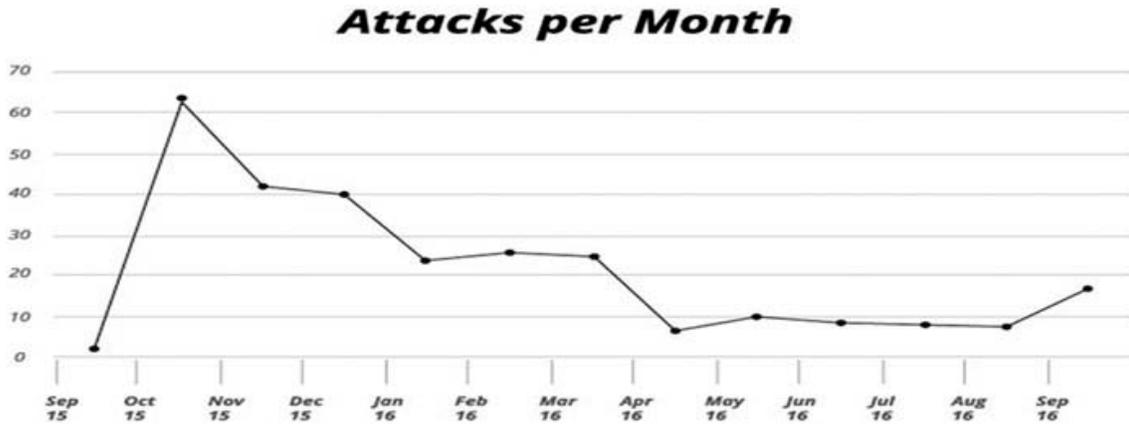
شكلت هجمات الطعن التي قام بها كل من مهتد حلي وفادي علون ليلة 3 تشرين الأول/أكتوبر 2015 نقطة تحول كان من شأنها أن تحول هجمات الذئب المنفرد إلى ظاهرة وبائية في غضون 10 أيام. فبعد أن أصبح حلي وعلون بمثابة محرضين، رشحت ثلاثة تطورات لجعلها معدية. أولاً، تم التوصل إلى الكتلة الحرجة لنشاط العنف. بعد ذلك، ظهر "فيروس مفاهيمي"، متولد من الجسم العام للمحتوى ضمن الثقافة الفرعية الداعمة التي شكلت صورة المهاجمين، ومنطقهم، وشرعيتهم. وكانت المرحلة النهائية انتشار هذا "الفيروس" من خلال المراكز الرئيسية في وسائل التواصل الاجتماعي التي أسست للهجمة المحاربة والخطاب القتالي.

لم تكن محاولات طعن الإسرائيليين أمراً شائعاً قبل موجة هجمات الذئاب المنفردة. وفي الفترة الممتدة ما بين كانون الثاني/يناير وآب/أغسطس 2014 تراوحت هذه الهجمات من صفر هجوم إلى هجومين في الشهر أو حادث واحد بمعدل شهري. مع ذلك، وفي آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر 2014، ارتفع عدد الحوادث بالفعل إلى ثلاثة في الشهر، وذلك على خلفية عملية "الجرف الصامد" على الأرجح (تموز/ يوليو - آب/أغسطس) وغيرها من الحوادث. وما بين أيلول/سبتمبر 2014 والشهر نفسه من عام 2015، كان معدل حوادث الذئاب المنفردة أعلى من ذي قبل. وتراوحت هذه الحوادث عموماً بين حادث واحد وخمسة حوادث في الشهر، باستثناء ستة حوادث في تشرين الثاني/نوفمبر 2014 وسبعة في آب/أغسطس 2015، أي بمعدل شهري بلغ 33.3.

حدثت محاولة من هذا القبيل قبل يوم واحد فقط من هجوم الحلي، ومع ذلك يعتبر الفلسطينيون والإسرائيليون الحلي أن هو الشخص الذي أثار الموجة الأخيرة من هجمات الذئاب المنفردة. وهذا يؤكد صعوبة التنبؤ بالوقائع البوائية في مواعيد دقيقة. وهناك سببان وراء هذا الفهم. أولاً، كان عمل حلي "ناجحاً" في أنه أسفر عن مقتل اثنين من اليهود، وبالتالي كسر الجمود في الهجمات الفاشلة. ثانياً، لقد استخدم صفحته على الفيسبوك لتشكيل صورته الخاصة وضمن شرعية أفعاله بعد موته. وقد لفتت الصفحة انتباه الجمهور على نطاق واسع، حيث استخدمها الزوار، وخاصة أقرانه، لمعرفة المزيد عن شخصيته ورسالته. وأصبح الحلي على الفور شخصاً مشهوراً، ونموذجاً للتقليد. ونال علون اهتماماً ماثلاً، على الرغم من إلحاقه ضرراً أقل بضحاياه قبل أن يقتل بالرصاص. وكان حسابه على تويتر وصفحته على الفيسبوك المصادر الرئيسية لشهرته؛ وكشفت الصور عن أنه شاب وسيم، كرس اهتماماً كبيراً لإدارة الانطباع الشخصي عنه على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد تم تجاوز العتبة الحرجة في الأسبوع التالي، عندما ارتفعت الهجمات بشكل حاد إلى 22 هجوماً، واستمرت في الارتفاع خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر إلى ما مجموعه 64 هجوماً. وانخفضت الهجمات إلى 42 هجوماً في تشرين الثاني/نوفمبر وإلى

40 في كانون الأول/ديسمبر، واستقرت بمعدل شهري قدره 25 هجوماً في الفترة الممتدة من كانون الثاني/يناير إلى آذار/مارس 2016.



الشكل 1. مصادر البيانات - جهاز الأمن العام الإسرائيلي، ITIC، حماس.

وفي الفترة الممتدة من نيسان/أبريل إلى آب/أغسطس، انخفضت الأرقام إلى 7-10 هجمات في الشهر. وبعبارة أخرى، تدل موجة هجمات الذئب المنفرد بوضوح (الشكل 1) على بنية خالية من المقاييس، تبدأ بزيادة حادة ثم بتراجع في "ذيل طويل" مما يدل على إصرار منخفض المستوى ومستمر في "الفيروس المفاهيمي"، أي فكرة هجوم الذئب المنفرد (التي ستتم مناقشتها). هذا البناء يعكس على الصعيد التجريبي استقلالية الحوادث المنفصلة. ويمكن القول إن من شأن اليد الموجهة أن تُسفر عن منحى أكثر توازناً، مما يدل على رغبة المنظمة في السيطرة على التوقيت والحفاظ على مستوى ثابت من العنف. في الواقع، كان هذا عنفاً بلا قيادة انتشر مثل النار في الهشيم في المراحل الأولى، ثم انحدر وخمد.

وكما هو حال الوباء البيولوجي أو فيروس الإنترنت يمكن للأفكار الموجودة في الفضاء السيبراني أن تعاود الانفجار. ويؤكد كاستيلز (Castells) أن العديد من الحركات الاحتجاجية التي نظمت على الإنترنت في العقد الماضي لا يمكن القضاء عليها لأنها فكرة في المقام الأول، وليست منظمة كلاسيكية. أما الصلة بين قدرة الفكرة على الاستمرار على الإنترنت والانتشار اللاحق فتفسر الديناميات التي تميز هجمات الذئب المنفرد الفلسطينية. لم تخترع وسائل التواصل الاجتماعي مفهوم المقاومة لـ "إسرائيل"، لكنها عززت الجدوى من الفكرة واستمراريتها على أساس دينامية العدو التي ساعدت المهاجمين المحتملين على إدراك مدى الدعم للهجمات وحتى مزامنة عملياتهم، كما ستتم مناقشة الأمر على نحو أوسع.

بالتوازي مع وباء الهجمات التي اندلعت في تشرين الأول/أكتوبر 2015، سيطر خطاب متشدد فيروسي على وسائل التواصل الاجتماعي الفلسطينية، ليحل محل اللهجة المعتدلة التي سادت في الأشهر السابقة. وتماشياً مع الدينامية الوبائية، قامت المحاور الرئيسية/البوابات الوطنية (وسائل التواصل الاجتماعي) الفلسطينية بالتعبئة لنشر المحتوى المتشدد العنفي إلى حد لم يسبق له مثيل مع التكرار المتعدد. فقد تم نشر المنشورات والصور ومقاطع الفيديو في كل ساعة. وفي الفضاء السيبراني بلا حدود، ساهمت المحاور غير الفلسطينية في بعض الأحيان، حيث شاركت المحتوى الفلسطيني مع صفحات ذات أعداد مرتفعة واستثنائية من المتابعين، مما زاد من انتشاره بشكل كبير.

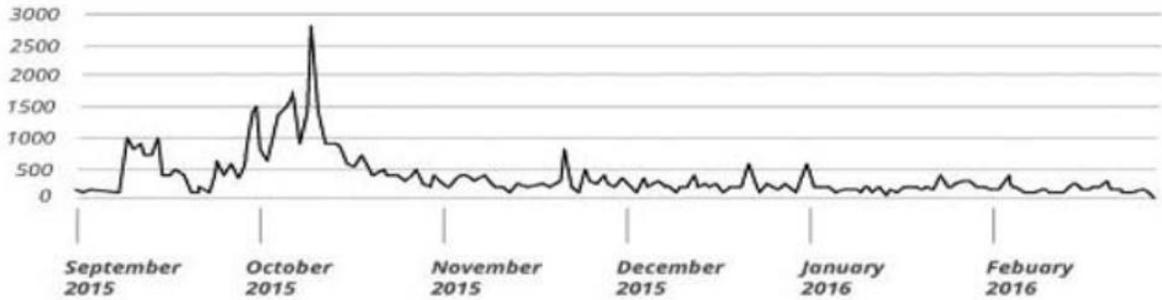
إن البيانات التحليلية من تويتر التي توفر الهاشتاغات الرئيسية المرتبطة بأحداث العنف خلال الأشهر الأربعة الأولى تقدم توضيحاً لهيكلياً انتشار خطاب العنف المتشدد. أما التذبذب في الخطاب حول علامات (tags) مثل # الانتفاضة مستمرة وغيرها تظهر بنية وبائية خالية من المقاييس مماثلة لتلك التي للهجمات نفسها (الشكل 2). والغرض من هذه الرسوم البيانية هو تقديم لمحة عامة عن ارتفاع وتراجع الخطاب المحارب في الوقت الذي وقعت فيه هجمات الذئب المنفرد. بيد أن على المرء ألا يتوقع أن يجد علاقة إحصائية بين تذبذب الخطاب وبين الأحداث على الأرض. وكما ذكر في الحجة الأساسية للدراسة، فإن العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين الأحداث على الأرض عبارة عن طريق ذي اتجاهين: تعكس وسائل التواصل الاجتماعي الأحداث وترد عليها، وفي الوقت نفسه تغذيها وتشكلها أيضاً. وفي مثل هذه العلاقات الثنائية من الصعب جداً تأسيس علاقة إحصائية صلبة بما يكفي للسماح بالتعميم. فضلاً عن ذلك، فإن التذبذب في الرسوم البيانية للأحداث أو الخطاب قد يتأثر بالمتغيرات غير ذات الصلة. ففي حين أن الرسم البياني للأحداث يمكن أن يتأثر بالتأكيد بعوامل لا علاقة لها بعالم الإنترنت، فإن التذبذب في الرسم البياني للخطاب قد يكون سببه، على سبيل المثال، ارتفاع الخطاب حول هجمات الذئب المنفرد من هاشتاغ إلى آخر. وقد يمثل هذا الارتحال تذبذبات في استخدام هاشتاغ # الانتفاضة مستمرة على الرغم من أنه يحتفظ عموماً ببنائه الحالي من المقاييس.

يشير ناهون وهيمسلي إلى العلاقات الجوهرية بين الأفكار الفيروسية على مواقع التواصل الاجتماعي وخلق الجو الذي يؤثر على الميدان. يبدأ كل المحتوى الفيروسي بقرار فردي بمشاركته، وإمكانية التأثير على التصورات والسلوك أمر ملازم لهذا التفاعل. وعلى الرغم من أن الممارسات والقواعد الاجتماعية بطيئة التغيير عموماً فإن الاتصال والانتشار السريع لمحاور مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى تسريع التغيير عن طريق نشر أنماط السلوك الفيروسي المرغوب. وفي مثل هذه الحالات، حتى لو لم تؤيد أغلبية السكان الهجمات، من المرجح أن يبقى الناس صامتين حتى لا يتم نبذهم بسبب تعبيرهم عن رأي لا يمثل سوى أقلية.

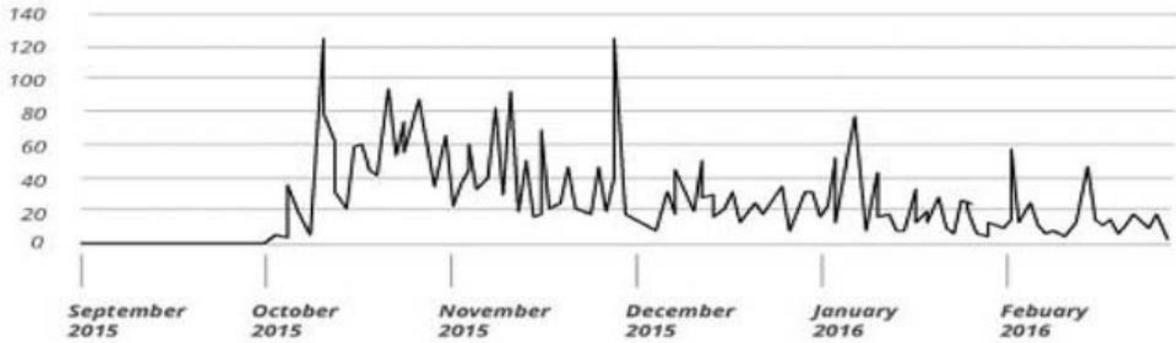
هذا الأمر يصح أكثر في ما يتعلق بالأفكار الموجودة بالفعل لدى المجموعات أو الثقافات الفرعية، مثل فكرة الاستشهاد الإسلامية. هذه الأفكار الموجودة مسبقاً تتمتع بالفعل بمستوى أساسي من الشرعية، ولكن يُدفع بها للسيطرة على الخطاب

بعد أن يصبح فيروسياً. وإلى التقبل الثقافي الأساسي، تثبت ردود الفعل من الناحية الكمية على مواقع التواصل الاجتماعي مثل عدد الإعجابات أو المشاركات، أن الفكرة لديها دعم. ومن خلال تعريض الأفراد لتصورات وأنشطة الآخرين تشجع مواقع التواصل الاجتماعي المحتوى الفيروسي، وتشجع آخرين على الانضمام على حد سواء. لو أن شاباً مصرياً زار صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك قبل الثورة في عام 2011، لرأى أن هناك حوالي 300 ألف شخص يخططون للتظاهر في ساحة التحرير، ولفكر في أن فرص التظاهرة التي تؤثر على التغيير سوف تتزايد إذا ما حضر هو أيضاً. هذه الديناميكية المعروفة باسم "تسلسل المعلومات" تحفز الأفراد على اتباع أعمال الآخرين حتى عندما تكون متناقضة مع رأيهم الأصلي.

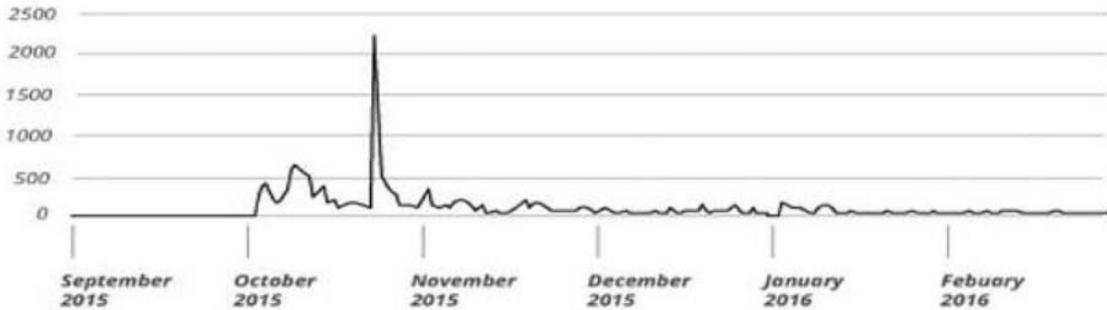
### Source: Twitter - #Alquds



### Source: Twitter - #Alintifada\_Mustamira



### Source: Twitter - #Intifadat\_al-Quds



الشكل 2. المصدر تويتر (الأرقام المطلقة).

## الثقافة الفرعية الداعمة للمعتدي و"الفيروس المفاهيمي"

لكي تصبح هجمات الذئاب المنفردة وباء فإنها لا تحتاج إلى دعم كبير من المحاور/ البوابات فقط بل تحتاج أيضاً إلى الشرطين الآخرين اللذين وصفهما باراباشي وناهون وغيرهما. لقد كان هناك سياق ملائم قائم بالفعل - وهو مقاومة "إسرائيل". مع ذلك، كان لا يزال هناك نقص في التغيير الذي من شأنه تحديث هذه الفكرة والاستفادة من ضعف المنظمات، والهويات المعقدة، واتجاهات الشباب المناهضة للمؤسسات، والأهم من ذلك - دفعه إلى الانتشار السريع. وجاء هذا التغيير مع ظهور ثقافة فرعية شعبية، تكملها لغة داخلية صاغت منطق هجمات الذئب المنفرد، وحولتها إلى مفهوم فيروسي.

من السمات البارزة لوسائل الإعلام الاجتماعية قدرتها على جسر الانقسامات المادية وتوفير شعور ملموس بالمتجمع لأنصار روح معينة. واللغة الداخلية والرموز الفريدة من نوعها لثقافة فرعية معينة أو المجتمع المتخيل هي المفتاح في توليد هذا الشعور. ويسمح اتصال مواقع التواصل الاجتماعي بتشكيل سريع جداً لهذه اللغة. فقد استغرق الأمر من أنصار داعش بضعة أشهر فقط لتطوير لغة مشتركة افتراضية شملت كلاً من الرموز اللفظية وغير اللفظية (علم داعش، صور الجثث المبتسمة، الطيور الخضراء، وغيرها الكثير). وقد ساعدت هذه الرموز في التغلب على الثغرات اللغوية والثقافية، وسمحت بإرسال الرسائل دون استخدام لغة صريحة قد تعرّض المستخدم للخطر.

كما تطورت الثقافة الفرعية الداعمة للذئاب المنفردة الفلسطينية بسرعة إلى درجة أنه تم فهم الرموز اللفظية وغير اللفظية من قبل المستخدمين الشباب الذين يستهلكون المحتوى الفيروسي. وشملت الاتصالات غير اللفظية الرموز التعبيرية (emojis) للتعبير عن المزاج، تلك الشائعة على الإنترنت فضلاً عن غيرها ذات المعزى على وجه التحديد لدعم الثقافة الفرعية، مثل السكاكين والمسدسات، والقلوب، والأصابع التي ترفع علامة النصر. وينطوي محتوى غير لفظي آخر على صور من هذا القبيل كالمصققات التي تصور شاباً يرتدي خوذة على شكل قبة الصخرة مع هاشتاغ #القدس الشريف أو يدين يقطر منهما الدم ورسومات عن الهجمات الشهيرة.

مما لا شك فيه أن أهم رمز هو السكين. فقد أصبح رمزاً ممجداً بصفته سلاحاً بسيطاً لكنه قوي، مجسداً بذلك قوة المهاجم العقلية لحرمان الجيش العدو من ميزته العسكرية والتكنولوجية، والسخرية من مخاوفه. وهذه ليست فكرة جديدة تماماً، وإنما تسليم محدث بعنصر رئيس في عقيدة "المقاومة" لدى حماس، والجهاد الإسلامي، ومتشددين آخرين.

كما تشمل اللغة الداخلية للأنصار أيضاً محتوى صريحاً أو محتوي لفظياً مقنعاً، تم دمجها في الثقافة الشعبية. مثل أغنية "عشاق الطعن" التي كُتبت بعد هجوم محمد علي المقداد في تشرين الأول/أكتوبر 2015، والتي تشيد بأفعاله داعية إلى المزيد من عمليات الطعن دفاعاً عن مسجد الأقصى. وبنشرها على موقع يوتيوب ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، أصبحت الأغنية ضاربة بسرعة في الضفة الغربية. وفي الشهر التالي، والهجمات ما زالت في ذروتها، نشرت وكالة الأنباء الفلسطينية "معان" عرضاً مكثفاً لأناشيد مماثلة يحتفل أن تكون ملهمة. وهناك علامة مميزة أخرى للغة الداخلية هي "الوصايا العشر لأي شهيد"، بقلم

بهاء عليان، الذي قتل أربعة ركاب كانوا على متن حافلة في القدس في تشرين الثاني/نوفمبر 2015. أما منشوره، الذي طلب فيه أن لا يتم استخدام موته من قبل منظمات سياسية لأغراضها الخاصة، فقد أصبح فيروسياً، ورمزاً مقتبساً على نطاق واسع. وتقدم عبارات منقوشة مثل "سوف نحيا كالنسور فخورين ونموت كأشجار واقفين"، و"عدّوني قتيلاً"، وأشكال أخرى من العبارات شكلاً أكثر دقة من المحتوى اللفظي. وهناك سمة أخرى من سمات التعبير اللفظي هي المونولوج، الذي "ينسجم" فيه المعتدون الطموحون مع كلمة "شهيد"، التي تمجده والتلميح عن نواياهم على حد سواء. فالشهداء الذين يظهرون في هذا السياق كان معظمهم من المعتدين المعروفين في الموجة الأخيرة من الهجمات، مثل مهند الحلبي، ومحمد ملح، وبهاء عليان، على الرغم من تناول أشخاص أكثر غموضاً في بعض الأحيان. هذا يؤكد من جديد على صحة قيمة الاستشهاد ويخدم سعي المهاجمين لتقاسم شرعية أسلافهم. وهذا في الأساس تكيّف مع "قافلة الشهداء"، وهو مفهوم إسلامي قديم مفاده أن الشهداء الجدد ينضمون إلى أسلافهم في التحرك نحو هدف مشترك.

تتغير الرموز اللفظية الأخرى بشكل متكرر، مما يلزم الأمن الفلسطيني بالرقابة عن كتب والتباري لمواكبة التطورات. أما المسؤولون الإسرائيليون فهم أقل انفتاحاً بشأن التدابير المتخذة لمواجهة هجمات الذئاب المنفردة. ومع ذلك تشير التقارير الرسمية الحالية إلى أن "إسرائيل" درست عن كتب - وبكفاءة - التقدم الحاصل على الإنترنت في نشاط المهاجمين المحتملين، بما في ذلك لغتهم الداخلية، بدءاً من أوائل عام 2016. ووفقاً لتقارير حديثة، وبحلول نيسان/أبريل 2017، أدى هذا الرصد إلى تحديد 2200 فلسطيني ممن كانوا في مراحل مختلفة من الإعداد لهجمات الذئاب المنفردة. واعتقلت "إسرائيل" 400 شخص وتم نقل أسماء 400 شخص آخرين إلى السلطة الفلسطينية للتحقيق فيها. وتعزو السلطات الأمنية الإسرائيلية الانخفاض في عدد هذه الهجمات إلى هذا النشاط وإلى تضائل الدافع من جانب المهاجمين المحتملين أنفسهم، نظراً للخطر الكبير مقارنة بفرص النجاح الضعيفة. وفي كلتا الحالتين تكشف الأرقام عن مشاركة واسعة النطاق لمواقع التواصل الاجتماعي، من مختلف الجهات الفاعلة، في المراحل التحضيرية للمهاجمين الذين يطلق عليهم اسم الذئاب المنفردة.

### "أحببتهم" أم لا: المجتمعات عبر الإنترنت هي مصدر للشرعية

بالإضافة إلى تعزيز الشعور بالمجتمع، وحماية أفراد، وجعل مفهوم الهجمات معدياً، عملت اللغة الداخلية أيضاً على إضفاء الشرعية على المهاجم المحتمل. هذا الأمر يؤكد على ظهور مجتمعات على الإنترنت كمصدر للسلطة في ضوء التآكل المستمر للتسلسل الهرمي التقليدي، ويوضح الهوية المعقدة للشباب الفلسطيني الذي يبحث عن الفردية وكذلك عن الجماعية التي هي من اختيارهم. ويؤثر المكون الجماعي لهذه الهوية المعقدة، إذ يشير المتهجمون في خطاباتهم والمشاركون مع مجتمعاتهم على الإنترنت، إلى أنهم لا ينظرون بالضرورة إلى أنفسهم كذئاب منفردة، وإنما كمبعوثين للتجمعات التي تدعمهم.

إن السعي إلى إضفاء الشرعية على وسائل التواصل الاجتماعي ليس أمراً محصوراً بالفلسطينيين، أو بالمهاجمين الطامحين. فالفكرة نفسها حول تراكم "الإعجابات" هي في نهاية المطاف تتعلق بالشرعية، وإثبات الذات، والتوكيد الاجتماعي. والشرعية

مفهوم ذاتي. وقد شارك العديد من المهاجمين في الحوار في بيئتهم، في حين فضل آخرون المونولوج والبيانات من جانب واحد. ومعظم هؤلاء لم تكن لهم انتماءات سياسية، وكثيراً ما أعربوا عن مشاعر معادية للمؤسسات. وقدم البعض ادعاءات دينية وأدلى غيرهم بتصريحات قومية، بينما دمج البعض الآخر الاثنين معاً. والهدف الأساسي من إعلان النوايا على مواقع التواصل الاجتماعي هو تأمين الشرعية - سواء قبل أو بعد الواقعة.

السؤال الرئيسي في هذه المرحلة هو لماذا يعتبر المهاجمون المجتمعات على الإنترنت بيئة حميمة كافية لمشاركتها نوابهاهم. يكمن الجواب، على الأرجح، في ميل مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى تصور جميع أفراد مجتمعاتهم الافتراضية المتخيلين على أنهم أناس يشبهونهم ويشركونهم نفس الآراء، من دون اعتبار كبير لآخرين يقرأون منشوراتهم. هؤلاء المستخدمون لا يأخذون في الاعتبار إلا "مجتمعهم" فقط، ومنه وحده يسعون إلى إضفاء الشرعية على أنفسهم. ولا يُستثنى المهاجمون الطامحون من هذا السلوك العام.

في كانون الثاني/يناير 2016، ألقى القبض على عبادة أبو راس (18 عاماً) بعد طعنه اثنين من اليهود في القدس. وأظهرت صفحته على الفيسبوك استخداماً واسع النطاق للغة الداخلية للثقافة الخاصة الداعمة، لا سيما الرموز التعبيرية المذكورة أعلاه. فقبل حوالي ستة أسابيع من عملية الطعن، كتب هاشتاغ يقول "# أتوق لحدث من شأنه أن يأخذ حياتي"، إلى جانب صور ليد مزرجة بالدماء وسكين.

على ما يبدو، لقد عكس الهاشتاغ، وهو إشارة عابرة للمنصة إلى تويتر، رغبة أبو راس بالمساهمة في صياغة عبارة جديدة للغة الداخلية. فقبل أسبوعين من الهجوم قال إنه نشر عبارة مبتدعة استخدمها مهاجمون سابقون: "لست بحاجة إلى الأشياء التي تأتي من أشخاص. أحتاج إلى أشياء تأتي من السماء مثل الشهادة". وبظهوره وكأنه يحاكي مهندس حلبي، نشر أبو راس مراراً وتكراراً صورة حلبي مع رموز لسكاكين وقلوب. وقبل يومين من محاولة انضمامه إلى "قافلة الشهداء"، قام أبو راس بتحميل ملصق لمهاجم مقنع يحمل سكيناً، مع عنوان يقول "الطعن له معنى خاص". وتدل التعليقات المشجعة العديدة التي أشادت بأبو راس بصفته بطلاً على أن الرموز التي وظفها للإعلان عن نواياه قد تم فكها بشكل صحيح.

في 18 شباط/فبراير 2016، طعن عمر الرماوي وصديقه أيهم صبيح، البالغ من العمر 14 عاماً ياناي ويسمان وجرح إسرائيلياً آخر في مركز للتسوق. ويعكس نشاط الرماوي على الفيسبوك تجاهلاً للحركات السياسية ولكنه يظهر التزاماً عميقاً بالجماعة القومية الدينية. وقد شارك في نشر منشورات متشددة، واستخدم رموز وعبارات نمطية عن شخص يتوقع الموت، وأشاد بالشهادة، واختار الشهيد إبراهيم داوود كنموذج له. وكان صبيح من بين العديد من المعلقين الداعمين والذي سرعان ما عبر الفجوة الافتراضية ليصبح شريكاً للرماوي في الهجوم. كما أن الردود الإيجابية أيضاً على منشورات الرماوي تبين أن لغته الداخلية قد تم فك رموزها بشكل صحيح من قبل الأنصار.

في 8 آذار/مارس 2016، قُتل فؤاد أبو رجب (22 عاماً) بالرصاص بعد إطلاقه النار باتجاه شرطي. وعلى عكس أبو راس والريماوي، لم يشارك أبو رجب في حوار مع الآخرين على وسائل التواصل الاجتماعي، والتزم خطاباً إعلانياً من جانب واحد. ومثل المهاجمين الآخرين، تجنّب السلطة الفلسطينية، ولم يكن له أي انتماء سياسي. وقد أعرب على مواقع التواصل الاجتماعي عن إعجابه بمهاجمين معروفين، وكثيراً ما شارك صوراً لهجمات شهيرة. وكان أبو رجب قد نشر، قبل ساعات فقط من الهجوم، آيات من القرآن تنقل رغبته في الموت. وكان آخر عمل له على الإنترنت مشاركته "الوصايا العشر"، ل بهاء عليان.

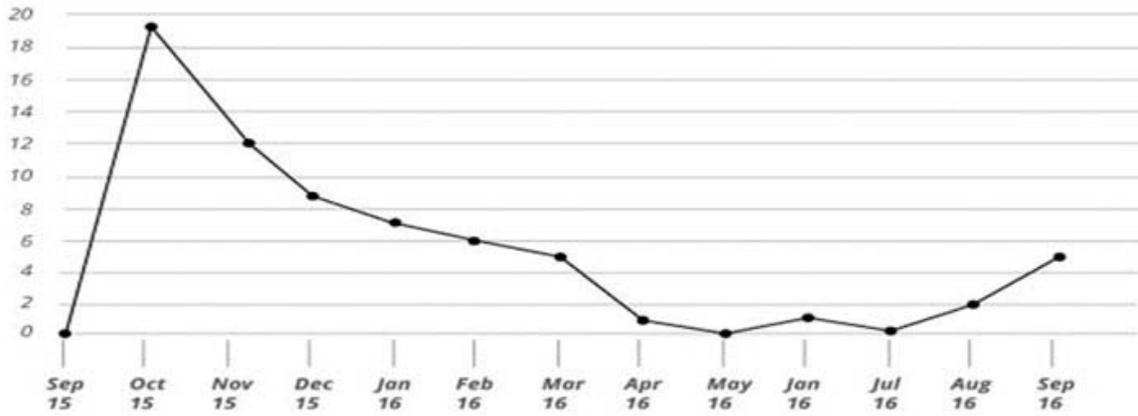
في حزيران/يونيو 2016، قتل محمد الطرايرة البالغ من العمر 18 عاماً هائل آريل، وهي فتاة يهودية تصغره بخمس سنوات. وتعكس صفحة الطرايرة في الفيسبوك الهوية المعقدة التي تدمج الفردية المحض مع الالتزام القوي بالجماعية: وتؤكد منشوراته على حقوقه الشخصية- بما في ذلك الحق بقتل نفسه - مع تسليط الضوء على التزامه بالجماعية الوطنية. وقال: "هناك أسباب كثيرة للموت، لكن هناك موت واحد فقط"، بحسب ما كتب في 28 آذار/مارس. وفي 3 أيار/مايو، قام بتحميل منشور لشخص يحتضر، يتصل جسده بأجهزة المراقبة، وكتب يقول: "حلمي بسيط، مستشفى وسرير، وطبيب يقول "لقد خسرنه"" . وفي وقت لاحق من ذلك الشهر، كتب الطرايرة على صفحته: "الموت حق وأنا أطالب بحقي". واستخدم المعتدي الذي كان قيد التحضير أساليب إضافية للتعبير عن رسالته وإعلان نواياه. ففي منتصف مارس/ آذار، قام بنشر إشادة بابن عمه يوسف الطرايرة، 18 عاماً، الذي سبق له أن حاول تنفيذ هجوم بسيارة. وفي 25 حزيران/يونيو، بعد وفاة مجد خضور، وهي امرأة من قريته نفذت هجوماً بواسطة سيارة في اليوم السابق، قام الطرايرة بمشاركة نشر ملصقات من حملة "#الأخت الشجاعة" عن الإنترنت، الأمر الذي شجع النساء على المشاركة في الهجمات. كان الوعي السياسي للطرايرة حاداً بقدر حدة رفضه للمؤسسات أو لأي انتماء سياسي (84).

الفيسبوك ليس المنصة الوحيدة التي يتم استخدامها لإنشاء مجتمعات على الإنترنت تدعم المهاجمين من الذئاب المنفردة، وهي حقيقة توضح تعدد وسائل الإعلام ومرونتها. على سبيل المثال، في 20 آذار/مارس 2017، أعلنت الشرطة الإسرائيلية أنها كشفت مجموعة من الفلسطينيين من القدس والضفة الغربية على الواتساب وتدعى هذه المجموعة "الطريق إلى الجنة". وقد تم استخدام هذه الجماعة على الإنترنت لتشجيع الذئاب المنفردة، وذلك من بين أشياء أخرى مثل تشاطر المحتوى الديني. فقبل أسبوع، تم قتل محمود إبراهيم، وهو عضو في المجموعة، وذلك بعد طعنه لرجلين من الشرطة في البلدة القديمة في القدس. وبناء على المعلومات والمحادثات المخزنة على الهاتف الذكي للمعتدي كشفت الشرطة المجموعة وألقت القبض على 18 من أعضائها. ويستمر السؤال عما إذا كان المهاجمون يتصرفون تلقائياً أم كمرحلة أخيرة من العملية. مع ذلك، فإن الخطاب الذي ينخرط فيه المعتدون مع مجتمعاتهم على الإنترنت لأسابيع، وحتى قبل شهور من الهجمات، يشير إلى أن القرارات لم تتخذ في نوبة جنون.

## تكتل الهجمات

الظاهرة المثيرة للاهتمام في هجمات الذئب المنفرد هي الطريقة التي تتكتل بها هذه الهجمات في كثير من الأحيان وفي فترات زمنية قصيرة، وعموماً في نفس اليوم. ويرتبط هذا التكتل ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الوبائية للهجمات، ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد أظهر ملخص الهجمات في الشهر الأول من موجة العنف في تشرين الأول/أكتوبر 2015، أن تكتل هجوميين على الأقل قد وقع في غضون 19 يوماً من أصل 31 يوماً (86). وفي تشرين الثاني/نوفمبر، انخفضت الحوادث العنقودية إلى 12 يوماً، تلاها تسعة أيام في كانون الأول/ديسمبر، وسبعة في كانون الثاني/يناير، وستة في شباط/فبراير، وخمسة في آذار/مارس، وواحد فقط في نيسان/أبريل. وبعد فترة هدوء في أيار/مايو، وقع هجومان في يوم واحد في حزيران/يونيو. ووقع هجومان غيرهما في آب/أغسطس، وشهد أيلول/سبتمبر ارتفاعاً حاداً وصل إلى خمس مجموعات من الهجمات.

### Clusters Per Month



الشكل 3. مصادر البيانات - جهاز الأمن العام الإسرائيلي، إيتيك، حماس.

غالباً ما يعزو المراقبون التكتل إلى وجود تأثير مقلد، ولكن هذا وحده لا يفسر الظاهرة. وهناك تفسير شائع آخر يقول بأن الهجمات المحاكية إنما كانت بدافع السعي للانتقام. وقد كان العديد منها كذلك بدون أي شك، إلا أن هذا لا يفسر السبب الكامن وراء هجمات معتدين مثل راغد وفراس حضور في مجموعات بعد أسابيع، وأحياناً بعد أشهر من وقوع الحوادث التي سعوا للانتقام لها. ولذلك، أقترح وجود عاملين سببيين مختلفين.

### تزامن دون تنسيق

العامل الأول هو التزامن، والذي يعني كيفية توقيت المعتدي لهجومه، عن وعي أو غير وعي، دون التنسيق مع مهاجمين آخرين. هنا أيضاً، مواقع التواصل الاجتماعي هي المفتاح. فوسائل التواصل الاجتماعية تستجيب بسرعة للأحداث وتربطها بجمهور واسع، وبالتالي إخطار المهاجمين المحتملين بالهجمات في الوقت الحقيقي تقريباً، والسماح لهم بمزامنة أعمالهم مع الهجمات. كما

أن وسائل التواصل الاجتماعي تمكن المهاجمين أيضاً من ركوب موجة الدعاية الناتجة عن الهجوم السابق، وبالتالي لعب دور مزدوج.

بعد خمسة أشهر من الهدوء النسبي، وبمتوسط شهري قدره 7-8 حوادث، هزت الإسرائيليين مجموعة من خمس هجمات في 16 أيلول/سبتمبر 2016، وأربع مجموعات إضافية في الأيام التالية. هذا التفشي المفاجئ يدل على الطبيعة الجذرية للوباء، وهذا يعني قدرتها على إعادة الانفجار وكسر نمط "طويل الذيل" لبنية الوباء الحالي من المقاييس عندما تسهّل الظروف ذلك.

وكما أشار أحد المسؤولين الفلسطينيين، كان الإسرائيليون ليكونوا أقل دهشة من عودة اندلاع الهجمات لو كانوا على بينة من العواصف المستعرة على وسائل التواصل الاجتماعي. فالفضاء الإلكتروني الفلسطيني كانت تغلب عليه صور لمراهق ميت، هو عبد الرحمن الدباغ، الذي قُتل خلال شجار له مع جنود إسرائيليين في 9 أيلول/سبتمبر، ولمى موسى التي قُتلت في حادث صدم من قبل راكب دراجة نارية إسرائيلي في اليوم التالي. وفي 15 أيلول/سبتمبر قُتل مراهق آخر، يدعى محمد سراحين، عندما حاول جنود جيش الدفاع الإسرائيلي اعتقاله. ويبدو أن الحوادث تتجمع لتبلغ عتبة حرجة من الغضب العام، قام بتضخيمها اثنان من مراكز الإعلام الرئيسية، "القدس الاخبارية" و"شهاب"، وترجمت إلى خطاب متشدد.

وفي أوائل أيلول/سبتمبر، ركزت قلة من المنشورات في هذه المواقع على التعبئة للهجمات، ولكن في 10 أيلول/سبتمبر، ارتفعت هذه الحملة إلى عدة منشورات كل ساعة، وركزت بشكل رئيس على توزيع صور لدباغ وموسى بعد وفاتهما، وبعد ذلك لسراحين أيضاً. ومع بدء ورود تقارير عن هجمات الذئب المنفرد في 16 أيلول/سبتمبر، زاد المركزان الأخباريان من هذه المنشورات إلى العشرات كل ساعة. وشملت هذه المنشورات ترجمة عناوين من وسائل الإعلام الإسرائيلية تعرب عن خوفها من التصعيد المتجدد، وملصقات لسراحين وموسى إلى جانب معتدين جدد مثل فراس خضور وسعيد عمرو وبالتالي إقامة الصلة المباشرة بين "الجرائم" و"عقوباتها الحتمية". ويمكن لمهاجم محتمل يرى مثل هذه الملصقات المنشورة التي تشيد بالشهداء الجدد اعتبار هذا الأمر بمثابة معاناة للمجد الموعود الذي سيحظى به إذا ما عمل على خطته في الوقت الحالي.

يبدو أن عدد الذئاب المنفردة من المهاجمين الفلسطينيين الذين كانوا يشتهون الشهرة وكانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم نوع من نجوم الواقع لم يكن عدداً قليلاً. وعلى هذا النحو، لن يكون من المنطقي جداً الضرب عندما يكون الاهتمام العام مركزاً على أماكن أخرى. فقد جاءت أول أربعة أيام من توقف الهجمات بعد خمسة أسابيع قاسية من هجمات الذئاب الوحيدة التي قام بها فلسطينيون في تشرين الثاني/نوفمبر 2015، وذلك مباشرة بعد هجمات باريس على مسرح باتاكلان وأماكن أخرى في 13 تشرين الثاني/نوفمبر. واستؤنفت هجمات منفردة في إسرائيل في 18 تشرين الثاني/نوفمبر، ثم مجموعات بعد يومين.

وقد تشكلت مجموعات في أيام معينة ليس فقط من خلال دينامية الهجمات نفسها ولكن أيضاً من خلال أحداث أخرى ذُكرت على نطاق واسع على مواقع التواصل الاجتماعي. وأصبح أحمد منصور، 13 عاماً فقط، نجماً على مواقع التواصل الاجتماعي بعد ارتكابه هجوماً في القدس، ولكن لم يكن الهجوم نفسه هو الذي جعله شعبياً ومحبوباً. ولإزالة الشائعات بإعدام

الفتى المراهق، نشرت السلطات الإسرائيلية شريط فيديو عن تحقيقات الشرطة مع أحمد مناصرة. وفي الفيديو، قال رداً على سؤال المحقق، "لا أتذكر". وبدافع من مراكز مواقع التواصل الاجتماعي الفلسطينية الرئيسية، سرعان ما أصبح الفيديو فيروسياً. وتم إطلاق الهاشتاغ "#مُش متذكر" للثناء على أحمد مناصرة لعدم تعاونه مع المحققين. وفي الصباح الذي تلا نشر الفيديو، وقع هجومان متشابهان متزامنان في القدس، أحدهما قام به مراهقان بعمر 13 عاماً، أي بسن أحمد مناصرة. ويعتقد كثير من الفلسطينيين أن هذه الهجمات جاءت رداً مباشراً على الفيديو.

### الشرعية والدليل الاجتماعي: هجمات الذئب المنفرد وتأثير فيرثر (Werther effect)

السبب الثاني لظهور مجموعات مستمد من دينامية مُعدية يُنظر فيها من قبل المهاجمين المحتملين إلى المعرفة المجردة بالهجمات على أنها شرعية لأفعالهم مستقبلاً. وكما أشرنا، فإن قراراتهم النهائية ربما لا تكون عفوية، بل هي نتيجة عملية تعتمد، من جملة أمور، على الثقافة الفرعية الداعمة، التي تعتبر الاستشهاد بمثابة خيار مشروع. ولفهم أفضل للآلية النفسية الكامنة وراء هذا التصور، من المفيد مقارنة هجمات الذئاب المنفردة بنوع مختلف من الوباء: الانتحار. أساس المقارنة هنا ذو شقين. أولاً، الانتحار كوباء اجتماعي موثق جيداً ويحمل نفس سمات وديناميات الأوبئة الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، ينظر العديد من الفلسطينيين إلى هذه الهجمات، باعتبارها شكلاً من أشكال الانتحار الشخصي الذي يحدث في سياق سياسي.

بعد سنوات من الزيادة المطردة، انخفضت معدلات الانتحار في الضفة الغربية في عام 2015، وذلك وفقاً لتقرير فلسطيني رسمي. وأحد التفسيرات للتراجع المثير للدهشة إلى حد ما خلال سنة كانت صعبة بشكل خاص بالنسبة للفلسطينيين هو أن بعض الذين التزموا بقرار الانتحار على أي حال قرروا إنهاء حياتهم من خلال ارتكاب هجوم، وبالتالي الدخول في إحصائية مختلفة. وقد تم العثور على أدلة لهذا الأمر في العديد من الحالات، بما في ذلك حالة إسراء عابد التي تم التسليم بأنها غير مستقرة نفسياً، وياسمين التميمي التي تم قطع مشاركتها قبل ليلة، وبراء عويس البالغة من العمر 13 عاماً، التي تم إطلاق النار عليها بعد سلوكها المشبوه في نقطة تفتيش تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي، والتي قالت بعد ذلك إنها "جاءت لثموت". إن عدد حالات الانتحار المقصودة من مجموع المهاجمين من الذئاب المنفردة يعتمد وإلى حد كبير، على كيفية تعريف الانتحار. وباستخدام فروق دوركهيم (Durkheim) نجد أن الدافع وراء بعض المهاجمين كان عبارة عن أسباب تتعلق بالعزلة (العزلة الاجتماعية) أو بسبب الغرور (الترجسية)، في حين أن البعض الآخر تصرف لأسباب غيرية (الإيثار). وقد عرّف دوركهيم (Durkheim) جميع الأنواع الفرعية المذكورة أعلاه بأنها ميول انتحارية، ولكن إذا عددنا فقط الحالات التي تصرف فيها المهاجمون من جراء محنة شخصية، فإن الأرقام ستكون بطبيعة الحال أقل.

كما هو الحال مع أي وباء، للانتحار خصائص معدية. ولوصف هذا الأمر، صاغ فيليبس (Phillips) مصطلح "تأثير فيرثر" (Werther effect) من بعد البطل المذكور في رواية غوته عام 1774 "أحزان فيرثر الشاب"، الذي بحسب ما زعم دفع إلى موجة من عمليات الانتحار بين القراء في تلك الفترة. ويمكن أن يكون سبب الوباء الانتحاري محنة شخصية، كما

يتضح من بعض الحالات في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وميكرونيسيا، ولكنه قد يكون أيضاً محنة جماعية، كما هو الحال في تونس أو بين الإنويت (الأسكيمو) في كندا. وقد أظهر وباء الانتحار أيضاً أن وسائل الإعلام لعبت دوراً محورياً في نشره.

إذا كانت أفعال المهاجمين من الذئاب المنفردة، وذلك من جملة أمور، هي الانتحار، عندها يكون للسكان والسيارات المستخدمة لصدم الضحايا أهمية تشبه الطقوس ضمن ثقافة فرعية تدعم الهجمات. وهذا أيضاً يتجلى في كثير من الأحيان في الطريقة التي اختارها المهاجمون للانتقام لموت أحد أقاربهم. على سبيل المثال، لقد تم قتل مجد حضور عندما كانت تحاول تنفيذ هجوم بسيارة في حزيران/يونيو 2016. وبعد ثلاثة أشهر، اختارت شقيقته رغد وابن عمها فراس نفس الوسيلة والموقع لمحاولتهم التي جاءت كجزء من مجموعة هجمات 16 أيلول/سبتمبر.

غالباً ما تتشكل الثقافات الفرعية التي تدعم الانتحار من الشباب، وفي هذا السياق تلعب وسائل الإعلام أيضاً دوراً حاسماً في تشكيل الوباء. وكما هو الحال مع نشيد "عشاق الطعن"، تسللت اللغة الداخلية للوباء الانتحاري في ميكرونيسيا إلى الثقافة الشعبية من خلال الأغاني، والكتابة على الجدران، وأكسسوارات الأزياء الرمزية. ووجدت دراسة عن 135 محاولة انتحار في إنكلترا أن الكثير من هؤلاء الناس ينتمون إلى نفس المجموعات الاجتماعية التي تسلّم بإيذاء النفس كوسيلة لتوصيل الرسائل. ومن هذه الأمثلة وغيرها، خلص الباحثون إلى أن الانتحار جزء لا يتجزأ من اللغة الداخلية للثقافات الفرعية التي تضيء المشروعية على الفعل. وبينما ينظر معظم الفلسطينيين إلى الانتحار كفعل مُحرّم، تعتبر بعض الجماعات في ذلك المجتمع مسألة الاستشهاد عملاً بطولياً. ووفقاً لميراري (Merari)، لقد استمد الانتحاريون الفلسطينيون (2000-2004) دعمهم من وحدتهم الاجتماعية الصغرى (أو الثقافة الفرعية)، وليس من المجتمع ككل. ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار المعايير الداعمة للاستشهاد على أنها متاع ثقافي يؤكد على الخطوة النهائية كخيار شرعي قابل للتطبيق. وفي هذه المرحلة، المحفز فقط هو ما يكون مفقوداً.

هذا هو المكان الذي يتجلى فيه السبب الثاني لتكتل الهجمات في اللعبة، ويخلق بالمثل مجموعات ضمن وباء انتحاري. وقد أوضح ويلر (Wheeler) عدوى السلوك الاجتماعي كمسألة متأثر (إيحاء) أو إثبات اجتماعي. ومع ما نشهده من انحراط الفرد في سلوك مثير للجدل وعدم معاقبته على ذلك، بات من السهل على الشخص الذي يميل نحو سلوك مماثل أن يتغلب على الموانع التي تكبحه. فالتأثر هو أساس الادعاء بأن عمليات الانتحار يمكن أن تحفز على حالات مستقبلية. وهذا لا يختلف أساساً عن القرار باتخاذ إجراء محظور مثل تشغيل الضوء الأحمر أو تخريب ممتلكات عامة فقط لأن المرء يرى معتدين آخرين يفعلون ذلك، وبالتالي يرى مشروعية اتباع مثاهم.

## الاستنتاج

لا تتحمل مواقع التواصل الاجتماعي المسؤولية عن الدافع الأساسي لهجمات الذئاب المنفردة الفلسطينية خلال الفترة الممتدة ما بين تشرين الأول/أكتوبر 2015- أيلول/سبتمبر 2016. مع ذلك، فإن الدينامية المعينة لموجة العنف هذه ما كانت لتتكشف على الأرجح، كما حصل، من دون مشاركتها. فوسائل التواصل الاجتماعي هي أكثر من مجرد وسيلة أخرى للاتصالات، إذ إنها المنصة التي تنشأ فيها الساحات الاجتماعية الجديدة وتسهم في التغيرات العميقة الجارية حالياً في المجتمع الفلسطيني. وتشمل هذه العمليات شحذ التمايز وزيادة التفريد لدى جيل الشباب، إضافة إلى تآكل المصادر التقليدية للسلطة، وتزايد المجتمعات عبر الإنترنت التي تعمل كمصادر جديدة للسلطة.

يتشكل الفضاء السيبراني الفلسطيني، إلى حد كبير، من حفنة من مراكز المعلومات الرئيسية ذات القوة لفرض خطاب متشدد. وهكذا، فإن وسائل الإعلام الاجتماعية مسؤولة أيضاً عن النشر غير المسبوق لمحتوى "شيطاني وتعبوي عنيف". وتتغذى وسائل التواصل الاجتماعي على الأحداث على الأرض، ولكنها تغذيها وتكثفها أيضاً. إنها الساحة التي تتخذ فيها اللغة الداخلية للثقافة الفرعية الداعمة شكلها، وهي الساحة التي يتحول إليها المهاجمون من أجل الحصول على الشرعية. وقد لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً حاسماً في تحويل هجمات الذئب الوحيد إلى وباء اجتماعي مع استمراريتها وإمكانية عودة اندلاعها، حتى من دون توجيه أو دعم المنظمات السياسية التقليدية. ومع عدم وضوح الحدود الفاصلة بين الفضاء الإلكتروني والشارع، تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في سمات معينة لهجمات الذئب المنفرد، ولا سيما العدوى والتجميع. وثمة دور محوري آخر لوسائل التواصل الاجتماعي، وإن كان تناوله أقل في هذا السياق، وهو الطريقة التي تتبعها لنقل صورة "إسرائيل" إلى الشباب الفلسطينيين. وخلافاً للجيل الأكبر سناً، فإن الشباب لا يمتلكون الكثير من المعرفة المباشرة عن "إسرائيل" وهم عُرضة بشكل خاص للصور السلبية التي تختارها وسائل التواصل الاجتماعي للضغط، ما يؤكد مجدداً قوتها السياسية.

هذا التصنيف المعين للتصعيد هو تصنيف فلسطيني ولكنه يتشاطر جذوره مع تغييرات الربيع العربي الأخرى التي تحتاح الشرق الأوسط. ويرتبط أيضاً بالتحويلات العالمية مثل صعود جيل جديد لديه تصورات جديدة للفرد والجماعة، والازدراء العام للمؤسسات، وغيرها من الخصائص التي غالباً ما يكون من الصعب على المجتمع المحيط تفكيكها. في الوقت نفسه، تشكل وسائل التواصل الاجتماعي المجال الذي يسهل وجود الثقافات الفرعية والمجتمعات المتصورة. وقد أثبتت هذه الأمور، على الرغم من حدودها الغامضة، جدواها وصلابتها بما فيه الكفاية للتأثير على الأفعال الفردية والجماعية.



## خيارات الولايات المتحدة الاستراتيجية للتحدي الإقليمي الإيراني<sup>4</sup>

كينيث بولاك وبلال صعب، المجلس الأطلسي، أيلول 2017<sup>5</sup>

يمرّ الشرق الأوسط، وإيران جزء منه، بمرحلة من الغليان. فقد سعت إيران على مدى عقود إلى زيادة نفوذها في المنطقة وأصرت على اعتبار الولايات المتحدة الأميركية عدوة لها حتى حين حاولت الأخيرة تجاهلها أو فتح صفحات جديدة معها. كما حاولت إيران إضعاف وإزاحة الحكومات الصديقة للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة. علماً بأن إيران ربما لم تبدأ هي بإشعال الحريق في المنطقة، لكن قامت بشكل مستمر بتقوية سعير هذا الحريق. باختصار كان السلوك الإيراني الإقليمي، وما زال، يمثل خطراً على الولايات المتحدة، والنقاش الذي حصل حول بنود الاتفاق النووي أزاح أو صرف الانتباه عن هذه المشكلة الأساسية. فمنذ توقيع الاتفاق أصبحت الأمور أكثر وضوحاً، فبرنامج إيران النووي لم يعد مشكلة إلا أن سياساتها الخارجية ما زالت كما هي. ومنذ تولي دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة الأميركية قام بالتأكيد مراراً وتكراراً أنه سيتبنى سياسة أكثر مواجهة مع إيران. لكن الحديث عن تغيير جذري في سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران أمر لم ينضج بعد. وبانتظار معرفة ما إذا كان ترامب مختلفاً عن أسلافه من الرؤساء، يبقى من السهل الحديث عن مواجهة إيران لكن يصعب التنفيذ والتحول نحو مقاربة عنيفة.

من هنا يعتمد اتخاذ القرار بالمواجهة وكيفية المواجهة بشكل ملحوظ على اختبار صادق للمخاطر والتكاليف ونسب النجاح التي من الممكن أن تحصل بالإضافة إلى الشكل النهائي للنتيجة المحتملة، وهو ما يهدف إليه هذا التقرير.

### المخاطر المدركة:

تتشارك الولايات المتحدة الأميركية مع شركائها في الشرق الأوسط المخاوف اتجاه سياسات وطموحات إيران في المنطقة. لذا إذا قررت الولايات المتحدة الأميركية وشركاؤها التحول نحو سياسة هجومية ولو بشكل خفيف حيال إيران فعلى الولايات المتحدة أن تكون صريحة في إبلاغهم ماذا ستفعل. بالنسبة لواشنطن، تمثل إيران تهديداً لأربع مصالح أميركية في الشرق الأوسط وهي: أمن الطاقة، التخريب النووي، محاربة الإرهاب، أمن شركائها الإقليميين.

<sup>4</sup> ترجمة وإعداد فاطمة عياش، مندرجة في مديرية الدراسات الاستراتيجية.

<sup>5</sup> Kenneth Pollack and Bilal Saab, US Strategy Options For Iran's Regional Challenge, Atlantic Council, September 2017

## 1- أمن الطاقة:

أمن الخليج الفارسي هو أساس للولايات المتحدة الأميركية ولأمن الطاقة العالمي نتيجة غنى هذا الإقليم بالنفط والغاز. وفي يومنا هذا لا أحد يهدد استقرار وحرية تنقل هذه الموارد في المنطقة أكثر من إيران. ومن المستبعد أن تقوم إيران بإغلاق مضيق هرمز أو اتخاذ خطوات عسكرية أخرى لعرقلة مسير وانسياب النفط، هذا لأن عملاً مماثلاً سيؤدي إلى رد قوي وجوهري من الولايات المتحدة الأميركية بمباركة عالمية. لكن الخطر الحقيقي من إيران على الشرق الأوسط في هذه النقطة هو خطر غير مباشر، حيث إن عرقلة الصادرات النفطية في المنطقة كانت لوقت طويل سبباً لعدم استقرار داخلي كما حدث في ليبيا. لذا فإن سعي إيران لتخريب بعض الأنظمة الإقليمية وتغذية التمردات بالإضافة إلى الحروب الأهلية هو الخطر الملموس على صادرات الشرق الأوسط النفطية.

## 2- التخصيب النووي:

من المؤكد أن الولايات المتحدة الأميركية لا تريد أن ترى دولاً شرق أوسطية جديدة تمتلك سلاحاً نووياً، وعجز بعض الدول عن حماية ترسانتها النووية وإمكانية خسارتها لصالح مجموعات متشددة سيحول دون ما تريده أميركا. ورغم أن الاتفاق النووي قد خفف مخاوف اقتناء إيران لسلاح نووي، إلا أنه أمر مؤقت حيث إن البنود الأكثر صرامة تنتهي في 2025 و2030 وبعدها تستطيع إيران استكمال برنامجها التخصيبي.

## 3- محاربة الإرهاب:

تعتبر طهران داعماً أساسياً لجماعات إرهابية متعددة مثل حزب الله، وPKK، وعصابات أهل الحق، وكتائب حزب الله. وعبر هذه الجماعات وغيرها، تستمر إيران بدعم عمليات إرهابية ضد شركاء الولايات المتحدة الأميركية.

## 4- أمن الشركاء الإقليميين:

تسعى إيران إلى إضعاف وإسقاط أي شريك للولايات المتحدة في الشرق الأوسط والهيمنة عليه. ويسعى الشركاء العرب ذو القوة والاستقرار إلى مساعدة الولايات المتحدة في تحقيق الاستقرار والازدهار في الشرق الأوسط، والعمل من أجل التوصل إلى حل للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، ومكافحة الإرهاب في المنطقة، بالإضافة إلى منع انتشار أسلحة الدمار الشامل. في حين أن الجهة المقابلة أي الشركاء الضعفاء غير المستقرين يُصعبون الطريق أمام الولايات المتحدة لتحقيق أي من الأهداف المذكورة. باختصار، إن واشنطن تستفيد من مساعدات شركائها لتحقيق أهدافها لذا إذا كانت إيران تسعى إلى إضعاف شركاء الولايات المتحدة فإنها تؤثر سلباً على واشنطن برفع التكاليف اللازمة لتحقيق أهدافها الرئيسية في الشرق الأوسط.

تختلف وجهات النظر لدى دول المنطقة حول الخطر الإيراني بحسب أولويات هذه الدول ومصالحها. ولكن دول الشرق الأوسط ترى هذا الخطر أكبر مما تراه الولايات المتحدة وغيرها من الدول خارج نطاق المنطقة. والأمر الأكثر أهمية هو ضعف الاجماع بين دول المنطقة حيال كيفية التصرف مع الموضوع الإيراني بين من يريد سياسة براغماتية ومن يريد سياسات جذرية.

وهناك اختلاف آخر بين أميركا وشركائها الإقليميين يجب تناوله وهو وجهات نظرهم المختلفة حول التهديدات الداخلية والخارجية. مما يؤسف له إن هؤلاء الشركاء أنفسهم يشعرون بقلق متزايد حيال الخطر الأساسي الذي يواجهونه وهو خطرٌ داخلي، في حين توضح لهم الولايات المتحدة أنها لن تحميهم بالضرورة من المخاطر الداخلية، حتى إن تسببت بما أطراف مدعومة من إيران، بعكس الحال عند وقوع هجوم خارجي. ولعلّ أفضل طريقة وربما الطريقة الوحيدة للحد من قدرة إيران على مفاجمة الأزمات الداخلية في دول الشرق الأوسط الأخرى هي مساعدة هذه الدول الأخيرة بمعالجة أزماتها الداخلية وذلك عبر برامج إصلاح شاملة.

### خيارات الولايات المتحدة الاستراتيجية:

الهدف العام للولايات المتحدة بخصوص إيران هو التسبب بتغيير ملحوظ في كيفية تصرف إيران مع تجنّب مواجهة عسكرية واسعة النطاق. وتملك الولايات المتحدة المصلحة الأهم في نهاية هذا التصعيد نظراً لتفوقها الاعتيادي والنووي على إيران. وتعامل واشنطن مع تصرف إيران العدواني بتسامح أكثر لأن الولايات المتحدة تتجنب نشوب حرب. وسيذكر أدناه الخيارات الاستراتيجية مع تحليل لمطلباتها الرئيسية وإيجابياتها وسلبياتها.

#### 1- سياسة احتواء الحد الأدنى:

هذا الخيار يمثل الوضع الراهن، وهو الحد الأدنى لسياسة الولايات المتحدة تجاه إيران منذ ثورة 1979. وبمفهوم أشمل يعني الحفاظ على الوجود العسكري الأميركي في المنطقة لردع العدوان العسكري الإيراني، وتقييد العقوبات المفروضة على إيران إلى أدنى مستوى لتجنّب النزاع حول خطة العمل الشاملة المشتركة، وتأمين دعم عسكري كاف فقط لهزيمة داعش في سوريا والعراق واسترضاء السعودية في اليمن. وقد يعني أيضاً القيام بموقف اعتراضى سلبى على معظم الاستفزات الإيرانية في المنطقة ومن ضمنها التصرفات الخطيرة والغريبة للقوات البحرية الإيرانية في الخليج الفارسي. ويقتضى هذا الخيار تشجيع شركاء الولايات المتحدة الإقليميين على بذل المزيد من الجهد لكي يتعاملوا بأنفسهم مع مشكلتهم مع إيران وتحمل عواقب أفعالهم. ولا شك أن هذه السياسة هي الأقل تفضيلاً من قبل حلفاء واشنطن.

#### الإيجابيات:

- أ- سيتناغم هذا الخيار مع هدف الولايات المتحدة الاستراتيجي بالحد من مشاركتها العسكرية في الشرق الأوسط.
- ب- سيتوافق هذا الخيار مع جهود الولايات المتحدة لتحفيز الشركاء الإقليميين على أن يأخذوا على عاتقهم المسؤوليات الأمنية في المنطقة.
- ج- سيوضح هذا الخيار لحلفاء واشنطن معالم وحدود انخراطها العسكري والأمني ضد إيران.
- د- ستحدّ الولايات المتحدة من خطورة التورط بحرب أهلية جديدة في الشرق الأوسط عبر البقاء بعيداً عن الصراع الطائفي.

**السلبيات:**

- أ- إن التحدي الإقليمي في وتيرة تصاعدية وستصبح طهران أكثر جرأة في جهودها لنشر وتعميق نفوذها في الشرق الأوسط.
- ب- إن هذه السياسة ستدفع شركاء واشنطن لتعزيز سياساتها المعادية لإيران وهي سياسات قد تزيد في عدم الاستقرار الإقليمي. وعدم الاستقرار المتزايد قد يؤدي إلى التصعيد وإلى جرّ الولايات المتحدة إلى حرب ضد إيران ومن المحتمل ضد روسيا أيضاً.
- ج- إن هذا الخيار لن يساعد على تخفيف التوترات السياسية بين الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين.

**2- سياسة الاحتواء المعززة:**

يبدو هذا الخيار نخباً أكثر تأكيداً وحزمًا من الخيار السابق. الأمر المختلف هو أن الولايات المتحدة ستبذل جهوداً أكثر جدية لمساعدة شركائها في أداء هذه المهمة، ليس عن طريق بيعهم المزيد من الأسلحة بل عن طريق تعزيز العلاقات الأمنية والآليات الاستشارية على المستوى التكتيكي والمستوى العملائي والمستويات الاستراتيجية. وهذا سيتضمن انخراط الولايات المتحدة بالأعمال التالية:

- إجراء مناورات عسكرية دورية (جوية، وبرية، وبحرية) مع شركائها الإقليميين.
  - مشاركة المعلومات الاستخباراتية بشأن إيران بسرعة وفعالية أكبر.
  - تحسين التعاون في مجال الأمن الإلكتروني ومساعدة الشركاء الإقليميين في تحقيق أهدافهم.
  - تقديم النصح لهم حول كيفية تطوير مفاهيم فعالة للعمليات.
  - مشاركتهم بخصوص أفضل الممارسات المدنية والعسكرية والخطط والبنى الدفاعية.
  - تقديم الدورات التدريبية المتعلقة بالقيادة العسكرية وذلك بمساعدتهم على بناء كتلة أكبر من المفكرين الاستراتيجيين الخبراء في العمليات الخاصة ومكافحة التمرد.
- لقد تمت مناقشة هذه الأنشطة والاتفاق عليها خلال قمم كامب دايفيد ودول مجلس التعاون الخليجي إلا أن تنفيذها كان إما ناقصاً أو غير موجود.

**الإيجابيات:**

- أ- يساعد هذا الخيار على تطوير رغبة الشركاء الإقليميين بتنفيذ الأمور التي طلبتها منهم واشنطن والتي لطالما رفضوها، بما في ذلك الإصلاحات المحلية والتعاون في مكافحة الإرهاب، والمساعدة في موضوع توطين اللاجئين السوريين، بالإضافة إلى لعب دور مهم في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ب- يحافظ هذا الخيار على حضور أميركي قليل المخاطر، وهو ما يخدم في إبقاء الولايات المتحدة بعيداً عن الانجرار إلى الصراعات الطائفية والإقليمية على القوة في الشرق الأوسط.

ج- يعزز هذا الخيار مصداقية وسمعة الولايات المتحدة بين شركائها الآخرين حول العالم، كحليف حساس وقلق إزاء المخاوف الأمنية المحدقة بأصدقائه.

د- في حال نجحت هذه الاستراتيجية فإنها قد تفرض على الإيرانيين الحد من حملة زعزعة الاستقرار بسبب زيادة تكاليف مواصلتها.

### السلبات:

أ- يشعر الشركاء الإقليميون بضرورة معالجة المخاطر الإيرانية بأنفسهم رغم معرفتهم بأنهم يفتقرون إلى القدرة على تحقيق أهدافهم وبالتالي ستكون العواقب وخيمة عليهم وعلى الولايات المتحدة.

ب- قد تفشل هذه المساعدة المحدودة من الولايات المتحدة في تزويد الشركاء الإقليميين بما يكفي من تفوق، وهو ما قد يحفز العدائية والتصعيد الإيراني.

ج- على الرغم من إصرار واشنطن على أن تلعب دوراً مساعداً فقط، إلا أن طهران وموسكو ستعتقدان أن الولايات المتحدة هي المحرك الأساسي، ما سيدفع حلفاءهما إلى استهداف مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

د- قد يؤدي هذا الخيار إلى ترسيخ التصور، غير الصحيح، بين شركاء الولايات المتحدة الإقليميين بأن قيام الولايات المتحدة بالمزيد من الجهد فحسب من شأنه تحييد الخطر الإيراني، وهو ما يعني إعادة تحميل واشنطن مسؤولية مواجهة طهران.

### 3- سياسة التمرس:

صُمم هذا الخيار لتعزيز مواجهة إيران عبر منعها من تأمين انتصاراتها وتمريغ أنفها بالوحد في معارك استنزافية في المنطقة. وهذا الأمر سيضعف إرادة الجمهورية الإسلامية وقوتها الاقتصادية وسيطرتها السياسية. وهذا الخيار قد يشمل دعم المعارضة السورية وتركيا والبحرين والحكومة العراقية، وكذلك شن حرب سيبرية منخفضة المستوى ضد إيران، وفرض مزيد من العقوبات عليها. هدف هذه الاستراتيجية الرئيسي هو استنزاف إيران بكل الطرق الممكنة وإيصالها إلى مرحلة يُكبح فيها جموحها وتتخلى عن التزاماتها الخارجية بسبب افتقارها للموارد اللازمة (كما حصل مع الاتحاد السوفياتي قبيل انهياره). وهذه الاستراتيجية تحتاج إلى حملة عدوانية وإبداعية لإيجاد طرق جديدة لفرض تكاليف إضافية سياسية وعسكرية على طهران.

**الإيجابيات:**

- أ- سيكون هذا الخيار أقل كلفة من سياسة المواجهة أو تغيير النظام.
- ب- مرور الوقت سيعطي هذا الخيار نتائج إيجابية.
- ج- سيتطلب زيادة الالتزام الأميركي لمواجهة إيران، وهذه ستكون نقطة مهمة لشركاء أميركا الإقليميين.
- د- إن الولايات المتحدة أغنى من إيران بكثير لذا ستكون قادرة على مواجهة حرب الاستنزاف أكثر من إيران.

**السلبات:**

- أ- إن هذه الاستراتيجية قد تعني استنزاف مصادر إضافية للصراع المتوسع وبالتالي فإن الشعب الأميركي قد يضعف وينهك قبل القيادة الإيرانية.
- ب- إن الإيديولوجية والحماس الإيراني قد يقلص من فجوة الموارد مع أميركا، ويسمح بالتالي لإيران بالصمود لمدة أطول مما تتوقع أميركا. وهذا يعني أن ما ستبدله إيران سيكون أقل بكثير مما ستكون واشنطن مضطرة لإنفاقه، وتقع واشنطن في ورطة استنزاف.
- ج- إن هذه السياسة تعتبر استراتيجية مواجهة لذلك فإن إيران سترد على الأرجح بشكل غير متماثل، ضاربة مصالح الولايات المتحدة في أوقات وأماكن من اختيارها، حيث ستكون الولايات المتحدة ضعيفة وإيران قوية الأمر الذي يزيد احتمالية التصعيد.
- د- إن هذه السياسة قد تضع الولايات المتحدة في وضع خطير وقد يطلب النقاد الداخليون والشركاء الإقليميون من أميركا التزامات أكبر بخصوص الموارد، وهو الأمر الذي يزعج الولايات المتحدة في المعركة أكثر.

**4- سياسة المواجهة:**

يسعى هذا الخيار لإضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة والقضاء عليه في بعض الدول. وهذا يعني مواجهة إيران بشكل أقوى في المناطق التي تسعى طهران لنشر نفوذها فيها أو المناطق حيث مصالح الولايات المتحدة معرضة للخطر. هذه السياسة تستلزم المزيد من المشاركة المباشرة الأميركية ضد إيران ولكنها لن تذهب إلى أي تصعيد للحرب في الشرق الأوسط وحدها. وقد يعني هذا الخيار اتخاذ قرارات أكثر عدوانية لتقويض حلفاء إيران في المنطقة كنظام الأسد وحزب الله وحماس، أو من المحتمل أن يعني ذلك إيجاد طرق أكثر إبداعاً لفرض عقوبات على إيران، وفرض تكاليف مالية إضافية.

**الإيجابيات:**

- أ- هذا الخيار يوفر الإمكانية الأفضل للحد من قوة طهران في المنطقة على المدى القريب.
- ب- يعطي إشارة واضحة وقوية لطهران بأن عدوانيتها وعزمها لن يكونا بدون رادع بعد الآن، وبالتالي ستجبر إيران على إعادة النظر وتقليص طموحاتها في السيطرة.

- ج- يعزز العلاقات بين الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين الأكثر قلقاً حيال موضوع إيران وتشجيعهم ليس على التعاون أكثر وحسب تجاه جملة من القضايا بل والالتزام بتقديم بتمويلات أساسية لتلك الالتزامات.
- د- قد توصل رسالة إلى موسكو وغيرها من الخصوم تُظهر مدى جدية الولايات المتحدة في القيام بحرب مضادة لا متماثلة أو هجينة في جميع أنحاء العالم حيث تكمن مصالحها.
- هـ- تحسّن استعداد الجيش الأميركي للتحديات العسكرية في الحاضر والمستقبل.

#### السلبات:

- أ- على الرغم من أن تكاليف هذا الخيار لن تكون باهظة كما كانت في حرب العراق وأفغانستان إلا أنها لن تكون رخيصة، وستتطلب مليارات الدولارات في السنوات الأربع إلى الثماني المقبلة.
- ب- نظراً لإتقان إيران فن العمليات بطريقة غير تقليدية فإن طهران لديها ميزة أكبر من الولايات المتحدة وشركائها.
- ج- يولد هذا الخيار مخاطر محددة، فيمكن أن تتصاعد التوترات بسرعة وأن تشجع إيران على الاستمرار في حملة زعزعة الاستقرار وإلحاق الضرر بالولايات المتحدة حيث تتواجد مصالحها كالعراق والخليج مثلاً. وقد يؤدي هذا التصعيد إلى مشاركة الروس وبالتالي إلى اندلاع حرب شاملة.
- د- قد يكون لدى الشعب الأميركي تحفظات حيال توسيع نطاق الانخراط الأميركي في الشرق الأوسط وسيؤدي هذا الخيار إلى خلق تحدٍّ من شأنه أن يؤدي إلى توتر داخلي وربما إلى أزمة سياسية.

#### 5- سياسة تغيير النظام:

وهو خيار ذو خطورة كبرى ولكن لا يمكن صرف النظر عنه. السبب الجوهري وراء هذا الخيار هو أن القيادة الإيرانية لن تغير تصرفاتها بافتعال المشاكل في الشرق الأوسط لأنها ببساطة نظام ذو عقيدة ملتزمة بتصدير أفكار راديكالية. قد تستنتج واشنطن من خلال هذه العوامل أن الطريقة المؤكدة والأكثر فعالية لإنهاء سياسة إيران الخطيرة في المنطقة هي الإطاحة بالنظام الإسلامي والمساعدة على إنشاء قيادة جديدة.

#### الاجبيات:

- أ- سيقضي على أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم وأحد أهم أسباب عدم الاستقرار الإقليمي.
- ب- هذه القيادة الجديدة في إيران قد تطلق العنان أمام الإمكانيات البشرية والديمقراطية للشعب الإيراني وبالتالي المساهمة بخلق شرق أوسط أكثر استقراراً.
- ج- إن رحيل هذه القيادة الإيرانية الراديكالية قد يقلل من التوترات الطائفية في الشرق الأوسط وبالتالي قد يؤثر على التقدم بحملة مناهضة التطرف الإسلامي في المنطقة.
- د- هذه الحكومة الإيرانية الجديدة قد تكسر المحور بين طهران وموسكو وتنتهي التحالفات السورية-الإيرانية وإيران- حزب الله.
- هـ- إن دعم هذه المعارضة المحلية للإطاحة بالنظام قد تسبب تغييراً بكلفة أقل من أي حرب أو غزو عسكري ممكن.

## السلبيات:

- أ- هذا الخيار هو الأكثر احتمالاً لتفجير حرب أوسع بين إيران وأميركا.
- ب- لا يوجد ضمان بأن إقصاء النظام الإسلامي سيساعد على قيام حكومة تنسجم مصالحها مع أميركا وخصوصاً أن معظم الإيرانيين لا يدعمون سياسات أميركا في المنطقة.
- ج- الحكومة الإيرانية محمية جيداً ومحتترسة وحذرة من الثورة الداخلية، وقد نجحت بقمع كافة مظاهر المعارضة حتى الآن.
- د- قد يؤدي الافتقار للمعلومات الاستخباراتية إلى نتيجة معاكسة لجهود تغيير النظام. وبالتالي فإن عدم حصول الولايات المتحدة على معلومات سليمة قد يؤدي إلى دعم المجموعات غير المطلوبة.
- هـ- يحذر معظم الإيرانيين من الدعم الأميركي لأنه إذا اكتشفه النظام قد يكون ذريعة لزيادة القمع ويؤدي إلى حملة أكثر عنفاً على المعارضين.

## مشروع قانون حول حضور حزب الله وإيران في أميركا اللاتينية<sup>6</sup>

نص مشروع قرار أمام الكونغرس الأمريكي (H. R. 3118)،

قدم بتاريخ 29 حزيران 2017، قدمه السناتور الجمهوري دانكين جيف<sup>7</sup>

### نص المشروع

لمنع المزيد من وصول إيران وحزب الله إلى النصف الغربي من الكرة الأرضية ولأغراضٍ أخرى ...

### القسم الأول: عنوان قصير

قد يشار إلى هذا القانون على أنه "قانون 2017 لمنع دخول إيران وحزب الله إلى النصف الغربي من الكرة الأرضية".

### القسم الثاني: ما تم التوصل له

وجد الكونغرس ما يلي:

- 1- في 26 حزيران 2017، علي عيسى شمس وهو مواطن باراغواياني لبناني له علاقة بحزب الله، وجهت له هيئة محلفين في ميامي الكبرى الاتحادية تهمة الإتجار بالمخدرات بعد اعتقاله في منطقة الحدود الثلاثية بين الأرجنتين، وباراغواي، والبرازيل بتهمة محاولة تهريب كوكايين إلى الولايات المتحدة.
- 2- في 8 حزيران 2017 أعلنت وزارة العدل عن اعتقال علي كوراني وسامر الدبق لمحاولة تقديم الدعم لحزب الله، بما في ذلك في بنما، وشملت المحاولة تحديد أماكن السفارات الأميركية والإسرائيلية والقيام بتتبع الإجراءات الأمنية في قناة بنما.
- 3- في نيسان 2017 قدم قائد القيادة الجنوبية للولايات المتحدة الأدميرال كورت تيد شهادة أمام الكونغرس أفاد فيها "كحالة مستمرة في رعاية الإرهاب، التورط الإيراني في المجال الغربي هو دائماً مسألة مثيرة للقلق، ومع تخفيض العقوبات الاقتصادية عليها ربما تسعى إيران إلى إعادة بناء علاقاتها في المنطقة.
- 4- في شباط 2017 فرضت الولايات المتحدة عقوبات على نائب الرئيس الفنزويلي طارق العصامي وصنّفته سمسار مخدرات للدواء يسهّل وصول المخدرات إلى الولايات المتحدة. وفي وقت لاحق ربط تحقيق أجرته شبكة CNN بين

<sup>6</sup> ترجمة سحر يتيم، متدرجة في مديرية الدراسات الاستراتيجية.

<sup>7</sup> يمكن مراجعة النص الإنكليزي للقانون المقترح عبر الينك أدناه: <https://www.congress.gov/bill/115th-congress/house-bill/3118/text>

العصامي و"173 جواز سفر وهوية شخصية صادرة من فنزويلا لأفراد من الشرق الأوسط من بينهم أشخاص مرتبطون بحزب الله الإرهابي".

5- في أيلول 2016 قام الرئيس الإيراني حسن روحاني بزيارته الأولى لأميركا اللاتينية، زائراً أيضاً فنزويلا وكوبا. وفي الشهر ذاته زار وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف بوليفيا وشيلي وكوبا والأكوادور والمكسيك ونيكاراغوا وفنزويلا.

6- في شباط 2016 ادعى المدعي العام الاتحادي في الأرجنتين أن وفاة المدعي الخاص ألبرتو نيسمان في كانون الثاني 2015 كانت جريمة قتل. وكان نيسمان قد نشر في وقت سابق تقريرين يوثقان الأنشطة الإيرانية في عدة بلدان في المنطقة، وقدم شكوى قضائية ضد الرئيسة الأرجنتينية السابقة كريستينا فرنانديز دي كيرشнер لتقليلها من أهمية المشاركة الإيرانية في الهجوم الإرهابي الذي وقع عام 1994 على الرابطة الأرجنتينية الإسرائيلية المشتركة (أميا) وقُتل فيه 85 شخصاً.

7- في شباط 2017، أعلنت إدارة مكافحة المخدرات الأميركية عن تفكيك شبكة لحزب الله كجزء من مشروع "كاساندر" الذي أكد أن أعضاء من مجمع الشؤون التجارية التابع لمنظمة الأمن الخارجي في حزب الله نسجوا علاقات تجارية مع كارتيلات المخدرات في أميركا الجنوبية مثل "لا أوفينيا دي إنفيغادو".

8- ووفقاً لتقرير وزارة الخارجية لعام 2015 حول الإرهاب فإن حزب الله يحافظ على وجوده في النصف الغربي للكرة الأرضية، عبر "أعضاء وميسرين ومؤيدين يشاركون في أنشطة لدعم التنظيم" تشمل "جهوداً رامية إلى بناء بنية تحتية لحزب الله في أميركا الجنوبية وجمع الأموال من خلال الوسائل المشروعة وغير المشروعة".

9- في عام 2015 أدلى القائد السابق للقيادة الجنوبية للولايات المتحدة الجنرال كيلى بشهادته أمام الكونغرس مفيداً بأن "قدرتنا الاستخباراتية المحدودة تجعل من الصعب إجراء تقييم كامل لعمليات تمويل الإرهاب من أميركا اللاتينية أو فهم نطاق التعاون المحتمل بين الشبكات الإرهابية والإجرامية".

10- في تشرين الثاني 2014، نشرت وسائل الإعلام البرازيلية تقارير للشرطة كشفت أن حزب الله ساعد عصابة سجن برازيلية، مجلس قيادة العاصمة الأولى، في الحصول على أسلحة مقابل حماية السجناء من أصل لبناني المرتبطين بحزب الله. ووجدت هذه التقارير نفسها أيضاً أن المهربين اللبنانيين المرتبطين بحزب الله ساعدوا في بيع متفجرات من طراز 4C يُزعم أن هذه العصابة سرقتها من الباراغواي.

11- في تشرين الثاني 2014، ألقت شرطة مكافحة الإرهاب القبض على محمد همدرد، وهو مواطن لبناني أفيد بأنه من عناصر حزب الله، بعد العثور على آثار للمواد المتفجرة والصواعق في منزله. وأفيد بأن أهدافه شملت أماكن مرتبطة بالإسرائيليين واليهود في بيرو، والسفارة الإسرائيلية في ليما، ومؤسسات المجتمع اليهودي.

**12-** يصنّف حزب الله من قبل وزارة الخارجية كمنظمة إرهابية أجنبية. ولكن تقارير متعددة وجدت أن حزب الله له علاقات كبيرة ومتوسعة بالجريمة المنظمة عبر الوطنية والاتجار بالمخدرات وأنشطة غسل الأموال في النصف الغربي للكرة الأرضية. بما في ذلك الشراكات مع لوس زيتلس والقوات المسلحة الثورية الكولومبية في كولومبيا والبرازيل.

**13-** واعتباراً من حزيران 2017، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على 11 فرداً وأربع شركات في منطقة الحدود الثلاثية (الأرجنتين وباراغواي والبرازيل) لتورطهم في شبكات تمويل الإرهاب التابع لحزب الله. غير أن تقارير متعددة تبين أنه على الرغم من التدابير التي اتخذتها الولايات المتحدة فإن بعض هؤلاء الأفراد مصنفون بشكل خاص كإرهابيين عالميين بموجب الأمر التنفيذي رقم 13224 الصادر في أيلول 2001 ولا يزالون قادرين على الوصول إلى النظام المالي العالمي.

### القسم الثالث: بيان السياسة

يعلن الكونغرس أن سياسة الولايات المتحدة هي مواصلة السياسة المبيّنة في قانون منع التمويل الدولي لحزب الله لعام 2015 (القانون العام 114-102) والاستراتيجية الحكومية الموسعة الموضحة في قانون مكافحة إيران في نصف الكرة الغربي لعام 2012 (القانون العام 112-220) لمنع المزيد من اختراق إيران وحزب الله في نصف الكرة الغربي، وإعطاء الأولوية للجهود الدبلوماسية للولايات المتحدة لإشراك البلدان في نصف الكرة الغربي لعرقلة وتقويض شبكات حزب الله غير المشروعة العاملة في المنطقة.

### القسم الرابع: تعريفات (تعريف مصطلحات تجاوزه في الترجمة لعدم لزومه)

**القسم الخامس:** استراتيجية الولايات المتحدة لمنع الأنشطة المعادية من قبل إيران وعرقلة وتدمير شبكات حزب الله غير المرغوب فيها في النصف الغربي.

**أ)** بشكل عام. وفي موعد لا يتجاوز 180 يوماً من تاريخ سن هذا القانون، يقدم وزير الخارجية إلى لجان الكونغرس المعنية استراتيجية لمنع الأنشطة العدائية التي تقوم بها إيران وتعطيل وتقويض شبكات حزب الله غير المشروعة في نصف الكرة الغربي، والتي:

1. تحدد أولويات وزارة الخارجية، بالتنسيق مع الوكالات التنفيذية الأخرى، لتحديد سياسة الولايات المتحدة لحماية مصالح الولايات المتحدة من التهديدات الإيرانية وحزب الله في نصف الكرة الغربي.
2. تحوي على مقارنة حكومية شاملة يقودها وزير الخارجية، بالتنسيق مع وكالات السلطة التنفيذية الأخرى، لضمان تبادل المعلومات والاعتراضات والاعتقالات والتحقيقات والاتهامات والعقوبات والتسميات المتعلقة بأفراد أو شبكات حزب الله في النصف الغربي من الكرة الأرضية، متكاملة ومنسقة وعامة من قبل الولايات المتحدة بطريقة تدعم مصالح الولايات المتحدة.

3. تُحدد حملة تعطيل شبكية مضادة الشبكة التي تشمل مدخلات الوكالات التنفيذية الأخرى والتي تستخدم جميع الأدوات الأميركية الوطنية المناسبة.
4. تصف الأنشطة الإيرانية وحزب الله في نصف الكرة الغربي وعلاقاتهم بالمنظمات الإجرامية عبر الوطنية في المنطقة واستخدامها لتجارة السلع الأساسية في المنطقة للانخراط في أنشطة غير مشروعة واستخدامها لتأثيرات أميركا اللاتينية والكاربي، بما في ذلك من خلال برنامج المواطنة عن طريق الاستثمار سعياً للدخول إلى الولايات المتحدة، فضلاً عن خطة لمعالجة أي مواطن ضعف أمنية للولايات المتحدة.
5. تتضمن استعراضاً لجميع العقوبات ذات الصلة التي تفرضها الولايات المتحدة على أنشطة حزب الله في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وتقيماً لاستخدامها وفعاليتها وأي ثغرات في القدرات.
6. تتضمن مراجعة لاستخدام برنامج المكافآت التابع لوزارة الخارجية بموجب المادة 36 من قانون السلطات الأساسية لوزارة الخارجية للحصول على معلومات تتعلق بأفراد حزب الله الفاعلين وشبكاتهم غير المشروعة، وكذلك تقييم لفعالية هذا البرنامج المخصص لاستهداف "حزب الله" في نصف الكرة الغربي.
7. تتضمن مراجعة لجميع العقوبات ذات الصلة التي تفرضها الولايات المتحدة على المؤسسات المالية في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التي تشترك في الأنشطة المبيّنة في المادة 102 من قانون منع التمويل الدولي عن حزب الله لعام 2015، وتقييم لاستخدام الصلاحيات المبيّنة، وفعاليتها، وتوصيات التحسين.
8. وتصف شبكات الدعم الإجرامي التابعة لحزب الله، بما في ذلك التسهيلات التي يتلقاها من الدول، في نصف الكرة الغربي، وتوجز مقارنة الولايات المتحدة تجاه الشركاء في المنطقة لمعالجة هذه الشبكات غير المشروعة وبناء قدرة البلد على مكافحة الأنشطة الإجرامية عبر الوطنية التي يقوم بها حزب الله.
9. تشمل استعراضاً للإجراءات التي تتخذها الحكومات في نصف الكرة الغربي من أجل تحديد عناصر حزب الله الفاعلين في أميركا اللاتينية والتحقيق معهم ومقاضاتهم، وتطبيق العقوبات إما عليهم شخصياً أو على مصالحهم التجارية في أميركا اللاتينية، وكذلك توصيات حول تحرك الحكومة الأميركية تجاه الحكومات التي ترفض فرض عقوبات أو التي تسهل بإرادتها أنشطة حزب الله غير المشروعة المتمركزة في أميركا اللاتينية.

#### القسم السادس: الانخراط الأميركي الثنائي والمتعدد الأطراف بوجه "حزب الله" في نصف الكرة الغربي

أ – الانخراط الثنائي: في موعد أقصاه 90 يوماً من تاريخ سن هذا القانون، يحث الرئيس وزير الخارجية على إعطاء الأولوية لانخراط دبلوماسية الولايات المتحدة مع بلدان نصف الكرة الغربي من أجل زيادة التعاون وبناء قدرة الحكومات على منع الأنشطة العدائية من جانب إيران وتعطيل شبكات حزب الله غير المشروعة العاملة في المنطقة. وقد يشمل هذا الانخراط الدبلوماسي:

1. الجهود الرامية إلى استهداف الشبكات غير المشروعة وفضحها، وإلقاء القبض على مرتكبيها، وتحميد أصولها، والهجوم على استخدام إيران واستخدام حزب الله للشبكات غير المشروعة للنظم التجارية والمصرفية الدولية.
2. الجهود الرامية إلى إلغاء أو رفض تأشيرات الدخول من قبل المتورطين في نشاط "حزب الله" في المنطقة، بمن فيهم المحامون والمحاسبون والشركاء التجاريون ومقدمو الخدمات والسياسيون الذين يسهلون أو يفشلون في اتخاذ تدابير لمواجهة تمويل حزب الله غير المشروع ضمن نظامهم القضائي.
3. الجهود الرامية إلى مساعدة الدول الراغبة في وضع تشريعات لمكافحة الجريمة المنظمة، وتعزيز القدرة على التحقيق المالي، ووضع نموذج قضائي شامل لمكافحة الجريمة المنظمة في أماكن تعاني من الفساد.
4. الجهود الرامية إلى إقناع الحكومات في المنطقة بإدراج حزب الله كمنظمة إرهابية.

#### ب - الاخطار المتعدد الأطراف

- 1- بشكل عام- تم تعديل الباب الأول من قانون منع التمويل الدولي لحزب الله لعام 2015 بإضافة ما يلي:
- "البند 103 - المبادرات الدبلوماسية.

#### "(أ) يعتبر الكونغرس

- "(1) أن تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية من قبل مجلس التعاون الخليجي يمثل خطوة إيجابية.
- "(2) يجب على الولايات المتحدة تقديم المشورة الفنية وغيرها من المشورة اللازمة لدول مجلس التعاون الخليجي لتعزيز فعالية ذلك التصنيف.

#### "(ب) المبادرات الدبلوماسية - وفي موعد أقصاه 90 يوماً من تاريخ سن هذا القسم، يصدر الرئيس تعليماته -

- "(1) إلى الممثل الدائم للولايات المتحدة لدى منظمة الدول الأميركية للعمل على تأمين الدعم في منظمة الدول الأميركية لإصدار قرار يعلن أن حزب الله منظمة إرهابية ويعالج مسألة شبكات حزب الله غير المشروعة العاملة في المنطقة.
- "(2) سفير الولايات المتحدة لدى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا للعمل على تأمين تقرير عن امتثال الدول المشاركة للقرار رقم 1063 لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا "الإطار الموحد لمكافحة الإرهاب" فيما يتعلق بحزب الله والتركيز بوجه خاص على صلاحية "قمع تمويل الإرهاب، بما في ذلك صلاته بغسل الأموال والأنشطة الاقتصادية غير المشروعة، ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقات عبر الأطلسي، بما في ذلك العلاقات مع أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.
- "(3) دبلوماسيو الولايات المتحدة الأميركية للعمل مع المنتديات الدولية، بما في ذلك فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية، لتحديد الكيانات الحكومية داخل أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التي تقدم الدعم أو التيسير أو المساعدة للأفراد المنتسبين لحزب الله في نصف الكرة الغربي.

- "(ث) تقرير - وفي موعد أقصاه 90 يوماً من تاريخ سن هذا الباب وكل 180 يوماً بعد ذلك لمدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، يقدم وزير الخارجية إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب واللجنة المعنية بالتجارة الخارجية والعلاقات بين

مجلس الشيوخ تقريراً يصف جهود الممثل الدائم للولايات المتحدة لدى منظمة الدول الأميركية فيما يتعلق بالمسائل المبينة في الفقرة الفرعية (ب)(1)، جهود سفير الولايات المتحدة لدى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا فيما يتعلق بالمسائل الموصوفة في القسم الفرعي (ب)(2)، والجهود التي يبذلها دبلوماسيو الولايات المتحدة فيما يتعلق بالمسائل الموصوفة في القسم الفرعي (ب)(3)."

#### القسم السابع: ملخصات الرقابة التشريعية

يقدم وزير الخارجية إلى لجان الكونغرس المعنية إحاطات سنوية تستعرض جهود وزارة الخارجية لتنفيذ استراتيجية منع الأنشطة العدائية التي تقوم بها إيران وتعطيل وتقويض شبكات حزب الله غير المشروعة في نصف الكرة الغربي بموجب القسم 5 ومشاركة الولايات المتحدة الثنائية والمتعددة الأطراف فيما يتعلق بحزب الله في نصف الكرة الغربي وفقاً للقسم 6 والتعديلات التي أدخلت.

#### القسم الثامن: هيئة تنظيمية

(أ) بشكل عام، على الرئيس أن يصدر الرئيس، في موعد أقصاه 120 يوماً من تاريخ سن هذا القانون اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا القانون والتعديلات التي أدخلها هذا القانون.

(ب) إلى الكونغرس. قبل ما لا يقل عن 10 أيام من صدور اللوائح بموجب الفقرة الفرعية (أ)، يُعلم الرئيس لجان الكونغرس المعنية بالأنظمة المقترحة وأحكام هذا القانون التي تنفذها اللوائح.

#### القسم التاسع: في إعلان الانتهاء

ينتهي هذا القانون في التاريخ الذي يثبت فيه الرئيس للكونغرس أن حزب الله يفي بالمتطلبات المبينة في المادة 303 من قانون منع التمويل الدولي لحزب الله لعام 2015.



مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي  
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا  
الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل  
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثّرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: [dirasat@dirasat.net](mailto:dirasat@dirasat.net)

[www.dirasat.net](http://www.dirasat.net)

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut - Lebanon